

الدَّكُورُ مُحَمَّدُ تَقِيُّ الدِّينِ الْهَلَالِيُّ الْجَسَيْنِيُّ

السُّرُاحُ الْمُنَيِّرُ
فِي تَبْيَهِ جَمَاعَةِ التَّبْلِغِ عَلَى أَخْطَارِ هُرُ

1979-1399

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بدىء في السادس عشر رمضان سنة 1398

الحمد لله الذي بعث خاتم أنبيائه وسيد خلقه محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالحق بشيراً ونذيراً . وواجب على العالمين إتباع سنته في أصول الدين وفروعه ، ونهاهم عن الابتداع في دينه ، وحذرهم تحذيراً . أَحَمَدَهُ عَلَى مَا أَوْلَى مِنَ النَّعْمَ ، وَأَشَكَرَهُ شَكْرًا كَثِيرًا . وَأَشَدَّ أَنَّهُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . شَهَادَةُ عَبْدٍ يَرْجُو رَحْمَتَهُ ، وَيَخَافُ عَذَابَهُ . وَأَشَدَّ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، اللَّهُمَّ صُلْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسُلِّمْ تَسْلِيْمًا كَثِيرًا . أَمَّا بَعْدُ ، فَيَقُولُ أَفَقُرُ الْعِبَادُ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ وَأَحْوَجُهُمْ إِلَى زِيَادَةِ فَضْلِهِ مُحَمَّدُ تَقِيُ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ الْمَلَالِيِّ الْحَسِينِيِّ . غَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ ، وَسَرَّ فِي الدَّارَيْنِ عَيْنَهُ . ظَهَرَتْ فِي هَذَا الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ فِي بَلَادِ الْمُسْلِمِينَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا دُعْوَةٌ عَرَفَ أَهْلَهَا بِالْإِحْلَاصِ لَهَا ، وَالصَّابَرُ وَتَحْمِلُ الْمَشَاقَ فِي نَشْرِهَا ، وَالْأَسْتَهَانَةُ وَبَذْلُ النَّفْسِ وَالنَّفِيسِ فِي خَدْمَتِهَا ، أَلَا وَهِيَ دُعْوَةٌ قَوْمٌ يَسْمُونُ أَنفُسَهُمْ أَهْلُ التَّبْلِيْغِ . وَوَضَعُوا لَدُعْوَتِهِمْ أَرْكَانًا سَتَةً مَدَارِهَا عَلَى السِّيَاحَةِ فَهِيَ الرَّكْنُ الْأَسَاسِيُّ عِنْدَهُمْ فَهِيَ بَنْزُلَةُ الشَّهَادَتَيْنِ عَنْ أَهْلِ الْإِسْتِقَامَةِ فَمَنْ قَبْلَهَا وَإِشْغَلَ بَهَا أَحْبَبَهُمْ وَأَكْرَمَهُمْ وَغَفَرُوا لَهُ ذُنُوبَهُ وَنَفَصِيرَهُ . وَضَلَالُهُ وَبَدْعُهُ . وَمَنْ خَالَفَهُمْ فِيهَا لَمْ يَقْبِلُوا مِنْهُ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مَؤْدِيَا لِجُمِيعِ الْوَاجِبَاتِ . قَائِمًا بِالْفَرَائِضِ وَالسَّنَنِ ، مَتَّبِعًا لِأَقْوَمِ السَّنَنِ . فَهِيَ خَلَاصَةُ دِينِهِمْ عَلَيْهَا يَوْمَ الْوَنِ أوْ يَعَادُونَ . وَيَحْبُّونَ أَوْ يَبغِضُونَ ، وَقَدْ تَرَبَّتْ عَلَى دُعْوَتِهِمْ مَفَاسِدٌ عَظِيمَةٌ

باب الحكمة بزعمه . وأدرك المعرفة التي كان يبحث عنها ، وهذه المعرفة هي الجهل بالله تعالى ، وبرسله . وإنكار ربوبية الله تعالى وألوهيته . وبعثة الرسل ، ورجوع إلى وطنه بتارس . وأخذ بيت في الناس هذه تعطيل تجارة التجار ، وتضييع أهلهم ومن يعيش معهم أو يأخذ منهم صدقة أو زكاة . فكم من أولاد فضولهم عن أبائهم وأمهاتهم ، وكم من بعول فضولهم عن أزواجهم وأولادهم ؛ فصار هؤلاء يشكون إلى الله ثم إلى الناس من هذا الإفساد العظيم والتضليل الكبير فوجب على رسول الله ﷺ في هذه السياحة : قال الحافظ ابن كثير رحمة الله في تفسير قوله تعالى : **السَّائِحُونَ** في الآية المرقومة بـ 112 من سورة التوبة . وجاء ما يدل على أن السياحة هي الجihad . وهو ما رواه أبو داود في سنته من حديث أبي أمامة أذ رجلا قال : يا رسول الله : أئذن لي في السياحة ؟ قال النبي ﷺ : «سياحة أمتي الجهاد في سيل الله» : ثم قال : وليس من السياحة ما قد يفهمه بعض من يتبع بمجرد السياحة في الأرض ، والتفرد في شواهد الجبال والكهوف والبراري . فإن هذا ليس مشروع إلا في أيام الفتنة والزلزال في الدين كما ثبت في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : «بوشك أن يكون خير ما لرجل غنا ينبع بها شعف الجبال ومواقع القطر ينبع بيته من الفتنة» اهـ.

قال محمد نقى الدين : فلسان حال دعاء التبليغ — تبليغ البدعة والفتنة — يقول : لا يا رسول الله . ليس الأمر كما قلت ، بل السياحة مشروعة بدون جهاد في سبيل الله ، ولا يصل أحد إلى باب الدين إلا بها . ولو أتي بأنواع العبادات كلها فرائضها ونواقلها ولم يسع معنا فدينه ناقص ، وهذا في غاية الضلال . بل من علم أن النبي ﷺ نقى أن الزرقاء ، ويقلل من الأكل . ويتعرض للحر والبرد ولفتح الشمس ونزول المطر ، وقد فعل بذلك هذه السياحة وهجر زوجه وابنه وكان أبوه غبي فهام على وجهه خمس سنين إلى أن وصل إلى شجرة في غابة فجلس تحتها وقد ضعف جسمه من شدة الجوع والحر والبرد ، وبلغ الجهد منه كل مبلغ ، فلم يؤثر ذلك في عزيمته ، فعند ذلك بلغ مراده . وفتح له

في الدين والدنيا ، فأولها الابتداع في دين الله ، ومخالفة سنة رسول الله ﷺ . وثانيها تضييع العيال والوالدين والأزواج ، وإهدار حقوقهم . ومنها صرف المتعلمين عن تعلم العلوم النافعة في الدين والدنيا ؛ ومنها تعطيل تجارة التجار ، وتضييع أهلهم ومن يعيش معهم أو يأخذ منهم صدقة أو زكاة . فكم من أولاد فضولهم عن أبائهم وأمهاتهم ، وكم من بعول فضولهم عن أزواجهم وأولادهم ؛ فصار هؤلاء يشكون إلى المسلمين ضلامهم وتضليلهم عملا بقوله تعالى في سورة البقرة الآية 159 وما بعدها «إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا يَبَيِّنُهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ الْعَذَابُ 159 — إِلَّا الَّذِينَ تَأْبُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا أَتُوَّبُ إِلَيْهِمْ 160» . وقد ألف القائد محمد أسلم الباقستاني جزء سماه : «جماعة التبليغ عقائدنا وأفكارها ومشائخها» . ذكر فيه ما لهم وما عليهم . ونقل أخبارهم من كتبهم . وقد رأيت أن الخص كلامه رجاء أن ينفع الله به من لم يكن وقع في جنائهم وأستهونه حيلهم . ولكنني رأيت أن أقدم قبل ذلك مقدمة في الحكم الشرعي بدليله على هذه الفرقه وذكر بعض آثارها السئية فأقول : إن الأمم السابقة قبل الإسلام كالبرهية والبدية كانوا يتبعون الله تعالى بالسياحة . المجردة . يعني أن الإنسان يجب عليه أن يفارق أهله وأحبته ويسع في الأرض ذات الطول والعرض ، متحملا كل ما يصبه من جوع وعطش . ماشيا على قدميه لا يركب إلا لضرورة ، يفترش الغراء ، ويلتحف الرزقاء ، ويقلل من الأكل . ويتعرض للحر والبرد ولفتح الشمس ونزول المطر ، وقد فعل بذلك هذه السياحة وهجر زوجه وابنه وكان أبوه غبي فهام على وجهه خمس سنين إلى أن وصل إلى شجرة في غابة فجلس تحتها وقد ضعف جسمه من شدة الجوع والحر والبرد ، وبلغ الجهد منه كل مبلغ ، فلم يؤثر ذلك في عزيمته ، فعند ذلك بلغ مراده . وفتح له

ولو كانوا أبناءهم ، أو أبناءهم ، أو إخوانهم ، أو عشيرتهم ، أو أولئك كتب في قلوبهم الإيمان ، وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهر خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه ، أو أولئك حزب الله . إلا إن حزب الله هم المفلحون يوادون — يتحابون من حاد الله ورسوله — أي حارب الله ورسوله بالكفر وعبادة الأصنام وكثرة أذى المسلمين بالضرب والقتل والإخراج من الديار كما تفعله حكومة الهند وشعب الهند المسلمين بخمسين مليونا من الضعفاء الذين لم يهاجروا إلى باكستان . وعشيرتهم : قبيلتهم . وكتب : جعل وأثبت . والتأيد : النصر . فن والى الله . وعادى الله . وأحب في الله . وأبغض في الله . فإنما تناول ولادة الله بذلك . قاله الحسن البصري رحمه الله . وبينال من فعل ذلك خمس كرامات . الأولى : أن يثبت الله الإيمان في قلبه حتى يلقاه سبحانه . والثانية : أن ينصره على أعدائه . هاتان الكرامتان في الدنيا وفي الآخرة ثلاث كرامات . أن تمسك بالبدل منه وهو السياحة . وهذا إذا اعتقده معتقد وهو يعلم الحديثين كان كفراً ظاهراً . وإذا لم يعلم كان جهلاً وضلاً .

فصل

ويغوص في الله . بل والى أعداء الإسلام عبادة الأصنام . وأظهر لهم المحنة . فقد نهى الله عنه الإيمان بالله واليوم الآخر . فإن قالوا : نحن ننتشرون في كل أرض وننادون الخروج في سبيل الله وقد تبين أنه خروج عاجزون عن إظهار العداوة والبغض لأعداء الإسلام . فنحن مضطرون في سبيل الشيطان ؟ وقد تركتم في بلادكم الهندية زهاء خمسةمائة مليون لم يصانعهم . نقول إنكم لم تفتصروا على المداراة . بل أظهرتم لهم الحب وعاهدتموهم على ألا تدعوا أحداً منهم إلى الإسلام ولو بالقول اللين . ولا تكروا عليهم ظلمهم لل المسلمين لا في داخل الهند ولا في خارجها وقد أخذتم على ذلکم رشوة عظيمة المجتمعكم وأخرست ألسنتكم وزدمتم على ذلکم أنكم وضعتم ركنا من أركان دينكم بنيتموه على شفا جرف هار . سينهار بكم في نار جهنم إن لم تتويا إلى الله وترجعوا عن هذه البدعة التي جعلتكم توالون أعداء الله وتعادون أولياء الله فتوبوا إلى ربكم . وهذه القاعدة الشيطانية هي قولكم : نحن لا نخوض في السياسة . فإذا أنكرنا على كفار الهند عداوتهم للمسلمين . وأنكرنا على

بها ذكرت عند رسول الله عليه السلام فقال : قد أبدلنا الله بها خيراً منها . الجهاد في سبيل الله . والتكبير على كل شرف . يعني إن الله لم يشرع لنا التبعيد السياحة . بل شرع لنا خيراً من ذلك وهو الجهاد في سبيل الله . أي دعوة أسم الكفر كلها عدا نجد والحجاج إلى الإسلام . فإن أسلموا صاروا إخواننا . لهم ما لنا وعليهم ما علينا . وإن أبووا دعوناهم إلى الجزية أو المصالحة . فإن أبووا قاتلناهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم . وهو القائل سبحانه : « وَإِنْ جَنَدْنَا لَهُمُ الْقَاتِلُونَ » . أما في الحجاج ونجد وما المرادان بجزيرة العرب في قول النبي عليه السلام : « أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب فلا يجوز أن يكون فيها دينان بل من أبا الإسلام قتل . ولا تقبل منهم جزية ولا مصالحة . فكان التبليغيين إذا وقفوا على الحديث ولم يتوبوا من السياحة يقولون : لا يا رسول الله . ما أبدلنا الله بها خيراً منها ، فنحن لا نقبل البديل وهو الجهاد . بل تمسك بالبدل منه وهو السياحة . وهذا إذا اعتقده معتقد وهو يعلم الحديثين كان كفراً ظاهراً ، وإذا لم يعلم كان جهلاً وضلاً .

يقال للتبليغيين في الهند : ما أخرجكم من وطنكم الهند وجعلكم تنتشرون في كل أرض وتنادون الخروج في سبيل الله وقد تبين أنه خروج عاجزون عن إظهار العداوة والبغض لأعداء الإسلام . فنحن مضطرون في سبيل الشيطان ؟ وقد تركتم في بلادكم الهندية زهاء خمسةمائة مليون لم يقولوا لهم كلمة واحدة لا أمنوا بالله وأسلموا تسلعوا من عذاب الله ودعوا عبادة الأصنام . فإنها تورِّدكم جهنم . ولم تستعملوا معهم شيئاً من حيلكم ودهائكم لتخرُّوهم من ظلمة الكفر إلى نور الإسلام . ولا حاجة بعد ذلك إلى خروجهم من أوطانهم . فلو كنتم صادقين في أنكم تريدون بعملكم وجه الله . لبدأتم بخمسةمائة مليون في بلادكم . فقد قال النبي عليه السلام لعلي بن أبي طالب حين بعثه لقتال أهل خير : « فوالله لأنبياءكم ربكم رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم » . لكننا وأياماً لكم تعودون بهم وتتوددون إليهم وقد قال الله تعالى في آخر سورة المجادلة : « لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » .

بنوا على قبره مسجداً وصوروه فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله). فلعن النبي عليه السلام اليهود والنصارى إنما وقع تحذير أمه أن يعملا مثل عملهم. ومن صلى عند قبر فقد أتَخَذَ ذلك المكان مسجداً. أي موضع سجود سواء أكان عليه بناءً أم لا. فقلت له: كيف ترك خمس صلوات، ولا تخاف لعن رسول الله عليه السلام لمن عمل ذلك العمل؟. ومن ترك صلاة واحدة حتى خرج جميع وقتها فهو كافر ياجماع الصحابة. انظر كتابي «حكم تارك الصلاة» الموجود مع كتاب الصراط المستقيم وأدله فلم يستطع جواباً. ولو أجاب وأفشي السر لقال: إني صليت في ذلك الوثن تودُّداً إلى المشركين ليقبلوا دعوني للخروج إلى السباحة ويعلموا أنِي مسلم لهم غير منكر عليهم، فما أشد شُؤم هذه الدعوة النحْسَة على أهلها! التي توقعهم في ترك الصلاة، وهو كفر، والصلاحة التي صلوها عند الأوثان باطلة قطعاً. لأن القبول لا يجتمع مع لعن فاعليها. وقد يسمون تغيير المنكر خوضاً فهَا لا يعنى، وفضولاً وطيشاً، والله تعالى لم يفرق بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كتابه العزيز. فن منع أحد هما فقد منع الآخر. ومن قال لا حاجة بنا إلى تغيير المنكر، سواء أكان شركاً أو بدعة أو معصية، فقد كذب الكتاب والسنّة. قال تعالى في صفة المُنَافِقِينَ في سورة التوبه رقم الآية 67: «الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنَكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْضُوْنَ أَيْدِيهِمْ نَسْوَةُ اللَّهِ فَسِيْمُهُمْ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسِبُهُمْ وَلَعْنُهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ» 68.

وقال تعالى في صفة المؤمنين «وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَا كَيْنَ طَيْبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدَدُهُ وَرَضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» قال محمد تقى الدين: فلا يسلم من النفاق ويتصف بالإيمان إلا من جمع بينها.

وبعد هذه المقدمة أشرع في تلخيص الجزء الذي أخونا في الله

اليهود اغتصابهم للمسجد الأقصى وما حوله، وأنكرنا على المستعمرين اغتصابهم لأوطان الضعفاء واستعبادهم، تعطل ركن السباحة المبدعة المُضيلة وهي رأس مالنا، وأساس دعوتنا، كما أنها أساس دين البراهمة. وقد أخبرنا المسلمين المعاذون من هذه البدعة وهي السباحة. أن حكومة الهند الوثنية لا تسمع إلا لعدد معلوم من المسلمين بالحج في كل سنة، فلن أراد أن بحث فعليه أن يقدم طلباً لحكام بلده الوثنين فيقال له: أنتظرن توتك، فقد لا تأتي توته إلا بعد عشر سنين ليؤدي فريضة الحج، أما التبليغيون فهم أصدقاء الحكومة إذا أراد خمسينات منهم أن يخرجوا دفعة واحدة لنشر بدعة السباحة بما فيها من الفساد والكوارث يقدموه طلباً للحكومة الوثنية فتمنحهم أجازة السفر في بضعة أيام، لأنهم دائماً في خدمتها، لا يفشوون لها سراً، ولا يخربون بشيء من جرائمها، فضلاً عن أن ينكروا عليها. ولذلك لا يذكرون الشيوعيين بسوء، ولا المستعمررين، لأن ذلك يمنعهم من دخول بلدانهم. فهذا سر وضع قاعدة تحريم الخوض في السياسة. وجihad أعداء الإسلام هو أيضاً من الخوض في السياسة، وهؤلاء هدانا الله وياهم صراطه المستقيم، وأبعدنا من طريق أصحاب الجحيم، يؤمنون ببعض الكتاب وبكلفرون ببعض كفراً سكوتياً فتغير المنكر عندهم من نوع. بل يزعمون أنهم يأمرُون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر. وقد أخبرني أحد رؤسائهم، أنه أقام يوماً وليلة في قبة تبعد من دون الله، وصلى في المسجد المتصل بها خمس صلوات؛ وهو يعلم ما رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله عليه السلام (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) يحذر ما صنعوا، ولو لا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً. وعن أم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنها أنها وصفتا لرسول الله عليه السلام كنيسة بأرض الحبشة، وذكرنا من حسنها وما بها من تصاوير فقال النبي عليه السلام: (أولئك قوم إذا مات فيهم الرجل الصالح

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن مقتضياتها أيضاً : الحب في الله والبغض في الله ، والموالاة في الله ، والمعاداة في الله . فن والى أعداء الله المشركين عباد القبور وأصحاب الطرائق المتصوفة الضالة ودعا إلى بدعة السياحة المقتبسة من دين البراهيمية ، وأي أن يصلى صلاة رسول الله وأكتفي بصلوة المذهب الحنفي وهي مخالفة لصلوة رسول الله ﷺ . يضاف إلى ذلك إن الإبقاء بالتقليد والقضاء بالتقليد من الشرك الأكبر .

ذكر الحافظ ابن كثير رحمة الله في تفسير سورة التوبه : أن عدي بن حاتم رضي الله عنه جاء إلى رسول الله ﷺ فوجده يقرأ سورة التوبه فلما أتته إلى قوله تعالى في صفة اليهود والنصارى : « أَتَخْذُوا أَجْيَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ أَبْنَ مَرْيَمَ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا يَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لِّإِلَهٖ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ». قال عدي : يا رسول الله إنا لم نكن نعبد هم ، قال رسول الله ﷺ أليس كانوا يحملون لكم ما حرم الله فتتبعونهم وبحرمون عليكم ما أحلَّ الله فتتبعونهم ؟ قال : بلى ، قال : فذلك عبادتهم . وقد ذكر الحافظ بن القيم رحمة الله في كتابه « أعلام الموقعين عن رب العالمين » مسائل كثيرة خالفة فيها الحنفية السنة ، ومسائل أخرى خالفة فيها غيره من المذاهب السنة . فن تمسك بهذه المسائل بعد العلم من أنها مخالفة للسنة فقد أخذ أبا حنيفة رحمة الله ربياً من دون الله وقد برأ أبو حنيفة ذمته بقوله : لا بخل لأحد أن يقول بقولنا حتى يعلم من أين قلناه . أي حتى يعرف دليله من الكتاب والسنة والإجماع والقياس الصحيح . فظهور بهذا أن القاعدة الأولى من قواعدهم وهي الشهادتان ، لا تصح مع تقليدهم للمذهب في العبادات والعقائد وتقليلهم المتصوفة في السلوك .

وأما القاعدة الثانية التي سماها محمد أسلم إقامة الصلوات فقد أخطأ في التعبير فإن جماعة التبليغ تأمر بالصلوة لا بإقامة الصلاة . فالصلوة المخالفة لصلوة رسول الله ﷺ لم تُقْمِ بل هي داخلة في قوله تعالى فوبل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ، فقد قال النبي ﷺ :

محمد أسلم الباكستاني المتحلى برتبة ماجور في الجيش الباكستاني وهو طالب في الجامعة الإسلامية قدم هذا الجزء تنويراً للأفكار وكشفاً للأسرار فحصل به على شهادة العالمية التي تسمى بالمعجمة ليسانس .

قال بعد المقدمة التي بين فيها أن كل ما أدرجه في هذا الجزء منقول من كتاب جماعة التبليغ من تأليف شيوخهم الجشتين الديوبنديين المتسببين إلى مذهب أبي حنيفة رحمة الله . قال في الصفحة الخامسة :

مبادئ جماعة التبليغ

الأسس والمبادئ التي دعا إليها الشيخ محمد إلياس الحنفي الديوبندي الجشتى بعد إنشاء جماعة التبليغ هي :

- 1 — الكلمة الطيبة لا إله إلا الله محمد رسول الله
- 2 — إقامة الصلوات
- 3 — العلم والذكر
- 4 — إكرام كل مسلم
- 5 — الإخلاص
- 6 — النفر في سبيل الله . اهـ .

قال محمد تقي الدين : أما الكلمة الطيبة ، لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فإنها لا تنفع إلا من قالها بلسانه ، وعرف معناها . وأعتقده بقلبه ، وعمل بكل ما تقتضيه ، فإن أبا بكر الصديق ومعه أصحاب رسول الله ﷺ كلهم قاتلوا بني حنيفة قتال الكفار وسبوا ذريتهم وغنموا أموالهم وهم يقولون : لا إله إلا الله محمد رسول الله وبصومون ، ويصلون ، وينججون ، لما أمتعوا من أداء الزكاة ل الخليفة رسول الله ﷺ . لأن أداء الزكاة ل الخليفة رسول الله ﷺ من مقتضيات شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . ومن مقتضياتها أيضاً :

(لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب) وقد نقل المتقدون للمذاهب : أنه يجوز في مذهب الحنفية أن يقول المصلي بدل فاتحة الكتاب دُوسيز وهي ترجمة قوله تعالى : «مُذَهَّمَاتَانِ» باللغة الفارسية ، فلا تكون الصلاة مقامة مقبولة عند الله تعالى إلا إذا صلاها المصلي مطابقة لصلاة رسول الله ﷺ .

والقاعدة الرابعة ، وهي قوله : إكرام كل مسلم صحيحة ، لو أنهم يطبقونها ، ولكنهم لا يطبقونها إلا مع من يفعل بدعهم وهي السباحة ومن تزه عنها من المسلمين يغضونه أشد البغض .

والقاعدة الخامسة التي سموها الإخلاص : فهي ميبة ، فهذا الإخلاص يجب أن يكون لله ولرسوله ولكتابه وللأئمة المسلمين وعامتهم ولو كان كذلك لكان صحيحا ، ولكنهم لا يخلصون الود والنصر إلا من آمن بدعهم وشاركهم فيها .

والقاعدة السادسة سماها محمد أسلم النفر ، وهذه التسمية عجيبة هل هو نفر من عرقه إلى مزدلفة ؟ أو هو النفر الذي قال الله تعالى فيه «أَنفِرُوا خَفَافًا وَثَقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفَسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» . لا هذا ، ولا هذا ، ولكنها السباحة البرهنية التي نهانا عنها رسول الله ﷺ . والسباحة لم تكن دينا على عهد النبي ﷺ وخلفائه الراشدين . ثم يقول كثروا مائة فيكبرون ، فلبس البرنس وهو قلنسوة طويلة تغطي الرأس وتبلغ إلى الذراعين وذهب حتى جلس بينهم ورأى ذلك يعنيه فرفع البرنس عن رأسه حتى عرفوه ، فقال : أنا أبو عبد الرحمن يا هؤلاء ، والله لقد فقم أصحاب محمد علمًا أوجئتم بيعة ظلما . فقال أحدهم : يا أبو عبد الرحمن ، نحن ما فقنا أصحاب محمد علمًا . ولا جتنا بيعة ظلما ، وإنما نحن قوم نذكر ربنا . فقال ابن مسعود : بلى ، والذي نفس ابن مسعود بيده ، لقد فقم أصحاب محمد علمًا ، أو جئتم بيعة ظلما ، ويحكم يا أمة محمد ! ما أسرع هلكتكم ! هذه أوانيه لم تكسر ، وثيابه لم تبل ، وقد أحدثتم ما أحدثتم في دينه ، وأمر بهم فطردوا من المسجد فخرجوا إلى ظاهر الكوفة فبنوا مسجدا . وأخذوا يفعلون فيه ما كانوا يفعلونه في مسجد الكوفة فامر به عبد الله ابن مسعود فهدم .

قال محمد تقى الدين : هذا المسجد أول زاوية بنت في الإسلام فإن أصحاب الزوايا لم يكتفوا بالمساجد وبنوا الزوايا ليفعلوا فيها البدع .

قال محمد تقى الدين : هذا المسجد أول زاوية بنت في الإسلام فإن أصحاب الزوايا لم يكتفوا بالمساجد وبنوا الزوايا ليفعلوا فيها البدع .

قال محمد نبي الدين : إقرأوا أيها الناس واعجبوا كيف يؤمن النبي عليه مدرسة تحارب سنته وتبذ هديه ، فهي ماتوريدية في العقائد . حنفية في المذهب . أئست على معصية الرسول والتفرق في الدين لا يرضها رسول الله عليه ولا الخلفاء الراشدون المهديون ولا أبو حنفية رحمة الله . لأن عقيدة أبي حنفية التي رواها عنه الثقات بعيدة كل البعد من الماتوريدية والتقليد والتفرق ، ولكن إذا لم تستحي فاصنع ما شئت . وقل ما شئت .

إذا لم تخش عاقبة الليلي ولم تستحي فاصنع ما تشاء فلا والله ما في الدين خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياة فالماتوريدية يقولون : إن الإيمان اعتقاد في القلب لا يدخل فيه القول ولا العمل . وأبو حنفية رحمة الله يقول . كما قال أهل السنة : إن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح . هذا آخر قوله رواه عنه الطحاوي .

والماتوريدية يقولون : إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص . فإيمان جبريل وإيمان الأنبياء وإيمان أبي بكر الصديق كإيمان أفسق الناس . وقد رجع أبو حنفية رحمة الله عن هذا القول . والماتوريدية يقولون : إن الله تعالى ليس فوق العرش بذاته . وأبو حنفية رحمة الله يكفر من يقول بهذا القول كما في الفقه الأكبر وغيره . ولماذا يحضر النبي عليه لتدقيق الحساب هل نزلوا بالنبي عليه حتى جعلوه حاسبا لهم نفقات المدرسة وكفى بهذا سوء أدب مع النبي عليه ولا حول ولا قوة إلا بالله ماذا يبلغ الجهل والتقليد والتعصب بأهله ؟

ثم قال محمد أسلم :

وهذا نص ما رأى الشيخ قاسم الثانوي في منامه . فهو يقول : أنا

الإسلام أفتى أنا على الله ورسوله عدم الخوض في السياسة وهذه قاعدة عظيمة عندهم إذ بها يسقطون عن أنفسهم الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله . وفي شرح الطحاوی قال الحسن البصري رحمة الله : من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فانما تناول ولایة الله بذلك وخالفه المتهدون فقالوا : لا تناول ولایة الله إلا بترك ذلك ، فهذه قواعدتهم وهي كما ترى أو هي من بيت العنكبوت فهم يتخذرون في دین الله يأخذون ما شاءوا ويدعون ما شاءوا ويزيدون ما شاءوا وينقصون ما شاءوا . يا هادي الطريق ضللت وأضللت .

دعوا كل قول غير قول محمد فما آمن في دینه كمحاطير فإن أنت لم تقنعوا بمقاله فإني بما قال النبي لقانع قال محمد أسلم :

مؤسس جماعة التبلیغ

هو الشيخ محمد بن الشيخ محمد إسماعيل الحنفي الديوبندي الجشتى الكاندھلوي ثم الدھلوي والكاندھلوي نسبة إلى موطنه كاندھلة من مديرية سهارنپور والدھلوي نسبة إلى دھلی عاصمة الهند .. ومقر جماعة التبلیغ . والديوبندي نسبة إلى دیوبند وهي أكبر مدرسة للحنفیة في البلاد الهندية . وها شهرة . أئست مدرسة دیوبند في 18 محرم سنة 1288 هـ في قصبة دیوبند ، وبناء على قول أصحاب دیوبند أسسها النبي عليه ، في حضور الشيخ محمد قاسم الثانوي الحنفي الجشتى . وكان النبي عليه يأتى إلى هذه الدار أحيانا مع أصحابه وخلفائه لتدقيق حساب المدرسة .⁽¹⁾

(1) — توجد خالص للدكتور عثمان ص 104

البيت غير مشروع ، ولم يفعله النبي ﷺ . وهذه الأنهار بماذا تفسرها لو لم يكن مقلداً ومتذمراً وطريقاً ولو كان من أهل الحديث الحفاظ للباء الذين يحدثون عن رسول الله ﷺ وينورون القلوب بمحديه لأولنا ذلك بعلم الكتاب والسنّة ولكن لا يمكن ذلك ولا يتفق مع حاله ومقاله فذلك أضغاث أحلام وضلاله وأوهام . وكذلك رؤيا الشيخ رفيع الدين أنه أعطي مفاتيح علوم الدين وهو ديويني مقلد وما توريدني متغصب وقد قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمة الله في قصيدة التي يذم بها التقليد والمقلدين ذكرها في جامع بيان العلم وفضلة له :

لَا فرق بَيْنَ مَقْلِدٍ وَبِهِمْ

تَسْقَادُ بَيْنَ جَنَادِلٍ وَدُعَائِرٍ

ثُبَّا لَقَاضِيٍّ أَوْ لَفْتٍ لَا يَرِي

عَلَّا وَمَعْنَى لِلْمَقْالِ السَّائِرِ

فَإِذَا أَقْتَدَتِ فِي الْكِتَابِ وَسَنَةِ الْ

مَبْعُوثِ بِالدِّينِ الْخَيْفِ الطَّاهِرِ

وَإِذَا الْخَلَافُ أَقَى فِدْوَنَكَ فَاجْتَهِدْ

وَمَعَ الدَّلِيلِ فَمِلْ بِفَهْمِ حَاضِرِ

وَعَلَى الْأَصْوَلِ فَقْسٌ فَرُوعُكَ لَا تَنْفَسُ

فَرِعَاً بِفَرِعٍ كَالْجَهُولِ الْحَائِرِ

أما زعمه أن أتباع الأنبياء يساوون الأنبياء في العمل بل يفوقونهم فهو من الطوام الكبّر والضلالات العظمى . وفي الصحيح عن أنس

قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة

النبي ﷺ فلما أخبروا بها كأنهم تفالفوا وقالوا أين نحن من النبي ﷺ

وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم : أما أنا فأصلى

الليل أبداً ، وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر أبداً ولا أنظر ، وقال

واقف على سطح الكعبة وجرت الأنهار من عشرة أصابع يديه ورجله ثم انتشرت في أركان العالم ورأى الشيخ شاه رفيع الدين « المهاجر إلى المدينة » العميد الثاني لدار العلوم ديوين في منامه أنه أعطي مفاتيح العلوم الدينية

من بعض أفكار الشيخ قاسم النانوي
« مؤسس دار العلوم بديويند »

فهو يقول في كتابه تحذير الناس « ص 5 » إن الأنبياء يمتازون بين أنتم بعلمهم ، أما الأعمال ففي أكثر الأحيان يساوون أتباعهم في الظاهر بل يتفوقون عليهم في العمل ⁽²⁾ وفي نظر العامة يعني كون الرسول ﷺ خاتماً ، إن عهده هو بعد عهد الأنبياء السابقين كونه ^{عليه السلام} في جميعهم هو النبي الآخر . لكن يعرف أصحاب الفهم وال بصيرة أن التقدم والتأخر الزماني ليس فيه فضيلة بالذات فكيف يصح في مقام المدح قوله تعالى « وَلَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّنَ ⁽³⁾ » والجماعة القاديانية تسلك في معنى خاتم النبيين وشرحه الذي نقلناه عن الشيخ قاسم النانوي ⁽⁴⁾ قريباً من هذا المسلك .

ولو فرضنا وجود نبي بعد عصر النبي ﷺ فلا يحصل من هذا أي فرق في الخاتمة المحمدية ⁽⁵⁾

قال محمد تقى الدين : رؤيا الشيخ قاسم النانوي لا تدل إلا على سوء الأدب مع الله ورسوله ، ومع بيت الله تعالى ، لأن الصعود على

⁽²⁾ - بيس بوي مسلمان ص 29 ترتب عبد الوهيد أرشد مكتبة دشنبة تجده 32 شاه عالم ماركت لاہور باکستان

⁽³⁾ - رسالة تحذير الناس ص 3 رسالة خاتم النبيين كي بہریں معنی ص 4 / قادریان ص 5

⁽⁴⁾ - إفاده قاسمه 16

⁽⁵⁾ - نفس المرجع ص 28 .

الآخر : وأنا أعتزل النساء فلا أنزوج أبدا . فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأنخشاكم لله وأنقاكم له ، لكنني أصوم ، وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأنزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني . فلما ترى أن هذا الحديث حجة قاطعة على أن النبي ﷺ سيد ولد آدم وأفضل الأنبياء والرسل في العلم والعمل فكيف بغيرهم فمن زعم أنه زاد على عمل النبي ﷺ فهو ضال فاسد لأن ما زاده يبعده من الله وهو في الحقيقة نقصان عبادة فكلام هذا القائل ضلال وهو سوء أصيبي به . نسأل الله العافية .

شکوی الشیخ النانتوی

شکا الشیخ محمد قاسم النانتوی إلی حاجی إمداد الله مرشدہ

فقال : كلاماً وضعت السُّبحة في يدي أبتليت بمحصية وبلغ الثقل بمحث كأنه وضع على أحد أو صخرات كان وزن كل صخرة مثات الأطان ، ووقف اللسان والقلب ، فقال الحاج إمداد الله : إن هذا فيضان النبوة على قلبك ، وهذا هو الثقل الذي يُعْسِه النبي ﷺ وقت الوحي فيستخدمك الله لعمل كان يفعله الأنبياء⁽¹⁾

قال محمد تقى الدين : هذا الكلام خبيث بلغ في الضلال والكذب والاستخفاف بالأنبياء إلى حد لا يحتاج إلى تعليق فنعود بالله من الخذلان .

مسلك دار العلوم دیوبند

إن دار العلوم تقول إنها إسلامية دينياً ومن أهل السنة والجماعة فرقه

(1) بی بی مسلمان ص 33

وحقيقة مذهبها وصوفية مشرياً وأشعرية عقيدة وجشبية سلوكاً .

مذهب جماعة التبليغ دیوبند

نحو نقول : من حيث الجماعة إن التقليد واجب وفرض . وشروط الإجتہاد التي اشترطها السلف تجدها مفقودة في العلماء اليوم . وكذلك نعتقد أن التصوف الشرعي هو أقرب الطرف لإيجاد التعلق بالله وحلوه الإيمان والصفات الإيمانية ، فلذلك أي رجل أو أي جماعة تختلفنا في هذين الأمرين فإنها ليست من جماعتنا حقاً ويفيتنا .

قال أبو عمر بن عبد البر رحمة الله في فساد التقليد في كتابه جامع بيان العلم وفضله بسنته عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول :

« أَغْدُ عالِمًا أَوْ مُتَعْلِمًا وَلَا تَعْدِ إِمَّعَةَ فِيهَا بَيْنَ ذَلِكَ » ثم قال بسنته عن ابن مسعود : كنا ندعوا الإِمَّعَةَ في الجاهلية الذي يدعى إلى الطعام فيذهب معه بغيره وهو فيكم اليوم المحبب دينه الرجال يعني المقلد . ومضي في ذم التقليد إلى أن قال في صفحة 142 من الجزء الثاني . وقد احتج جماعة من الفقهاء وأهل النظر على من أجاز التقليد بحجج نظرية عقلية بعدما تقدم فأحسن ما رأيت من ذلك قول المزنی رحمة الله وأنا أورده قال : يقال : لمن حكم بالتقليد : هل لك من حجة فيها حكمت به ؟ فإن قال نعم . أبطل التقليد . لأن الحجة أوجبت ذلك عنده لا التقليد ، وإن قال حكمت فيه بغير حجة قبل له فلم أرقت الدماء وأبحث الفروج وأتلفت الأموال وقد حرم الله ذلك إلا بحججة ؟ قال عز وجل : « هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا ؟ » أي من حجة بهذا قال : فإن قال : أنا أعلم أنني قد أصبت وإن لم أعرف الحجة لأنني قلدت كثيراً من العلماء وهو لا يقول إلا بحججة خففت علىـ ، قيل له : إذا جاز لك تقليد معلمك من العلماء وهو لا يقول

من خالفهم حتى يأتي أمر الله).
فما يقول دعاة التقليد في هذا الحديث الصحيح؟ وهم يفسرونـه؟
هل الأمة القائمة على الحق تكون جاهلة مقلدة؟ وكيف تعلم أنها على
الحق؟ وكيف يزعمون أن الأمة الإسلامية كلها جاهلة بكتاب الله وسنة
رسول الله ﷺ وليس فيها أحد يعرف الوحي؟ هذا هو الضلال
البعيد.

طعن الشيخ حسين أحمد المخنفي الديوبندي في شيخ
الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه

قال في كتابه الشهاب الثاقب ص 6 ما معناه :
اعلموا أن محمد بن عبد الوهاب ظهر أمره في أوائل القرن الثالث عشر في نجد وكانت له عقائد فاسدة ، ونظريات باطلة ، فلذلك قتل وقاتل أهل السنة وأجبرهم أن يطعنوا في عقائده ونظرياته وكان يستحل نهب أموالهم ويظن في قتلهم أجرًا وثوابا سما أهل الحجاز فإنه آذاهم أشد الآذاء وكان يسب السلف الصالح ويأتي في شأنهم بغاية سوء الأدب ، وقد استشهد كثير منهم على يديه والحاصل أنه ظالم باع سفك فاسق ولذلك أبغضته العرب أكثر من اليهود والنصارى « إلى آخر ما قاله مترجما وملخصا » .

قال محمد تقي الدين : هذا كلام شيطان رجيم جاحد للحق ناصر للباطل ، وقد أكذبه الله وأظهر للناس جميعاً محرقته فبارك في دعوه الشيخ محمد بن عبد الوهاب حتى انتصرت وشاعت وذاعت في كل مكان وهي مطابقة لكتاب الله وسنة رسوله . وزعمه أن دعوه الشيخ كان فيها أذى لأهل الحجاز كذب وزور فإن أهل الحجاز هم الذين منعوا أهل نجد من الحجج إثنى عشرة سنة إلى أن جاء نصر الله ووقفت

إلا بحججة خفيت عليك فقد معلم معلمك لأنه لا يقول إلا بحججة خفيت على معلمك كما لم يقل معلمك إلا بحججة خفيت عليك ، فإن قال : نعم . ترك تقليد معلمه إلى تقليد معلم معلمه وكذلك من هو أعلى حتى ينتهي الأمر إلى أصحاب رسول الله ﷺ . وإن أبي ذلك نقض قوله وقيل له كيف تجوز تقليد من هو أصغر منه وأقل علماً ولا تجوز تقليد من هو أكبر وأكثر علماً ؟ وهذا متناقض فإن قال : لأن معلمي وإن كان أصغر فقد جمع علم من هو فوقه إلى علمه فهو أبصر بما أخذ وأعلم بما ترك ، قيل له : وكذلك من تعلم من معلمك فقد جمع علم معلمك وعلم من فوقه إلى علمه فلزمك تقليده وترك تقليد معلمك . وكذلك أنت أولى أن تقلد نفسك من معلمك لأنك جمعت علم معلمك وعلم من فوقه إلى علمك فإن أعاد قوله جعل الأصغر ومن ينحدر من صغار العلماء أولى بالتقليد من أصحاب رسول الله ﷺ وكذلك الصاحب عنده يلزمك تقليد التابع والتابع من دونه في قياس قوله والأعلى الأدنى أبداً . وكفى بقول يقول إلى هذا بحراً وفساداً .

قال محمد تقى الدين : وتردد المقلدين كلمة الاجتہاد مغالطة وجہل
فإن الاجتہاد إنما يكون في فصل الخصومات إذا لم يوجد نص يجتہد
الحاکم ويقضى بين الخصوم برأيه ويقول كما قال عبد الله بن مسعود :
إن كان صوابا فن الله ، وإن كان خطأ فنی . وإذا تبين له بعد ذلك
أنه مخطئ في حکمه ينقض ذلك ونحکم بالحق ومسائل الاعتقاد
والعبادات لا يدخلها الاجتہاد إلا في ترجیح أحد الأقوال على غيره في
الخلافيات إذ لا يبعد الله سبحانه وتعالى بالبدع وإنما يبعد بما شرعه وهو
أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته . فن لم يكن قاضيا ولا مفتيا لا
يحتاج إلى الاجتہاد بل يتبع ما أنزل الله على رسوله وهو كافٍ شافٍ وقد
قال النبي ﷺ : (لا تزال طائفة من أمّتي قائمين على الحق لا يضرهم

الحرب بين أهل الحق وأهل الباطل فأنهزم أهل الباطل في وقت قصير جداً وكانت الدولة لأهل التوحيد وهذا الأمر شاهدته أنا بنفسي فإن كان هدم القباب والقضاء على الأوثان فيه أذى للمشركين فلا زالوا في أذى فإن هدم القبور المبنية وإبطال عبادتها هو الحق الذي جاء به رسول الله ﷺ.

عن أبي الهجاج الأستاذ قال : قال لي علي بن أبي طالب : ألا أبعثك على ما يعنيك عليه رسول الله ﷺ ؟ أن تدع قبراً مشرفاً إلا حياء حقيقة غير بروزخية بل سعيه أنه يمد باعه إلى البرلوبية ويلقي عليهم الوهاب المشركين وهموا أنواعهم فقد فعل ذلك رسول الله ﷺ . « وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ، إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً » . وحسبه خزينا أن يسجل عليه هذا السبب الخبيث لأهل العلم والإيمان وسيعلم إلقاء يقين أن الديوبندية والبرلوبية سواء في تلك المسائل . والوهابية الخبيثة مخالفون لنا في ذلك .

يقول : محمد بن عبد الوهاب النجدي وأتباعه يعتقدون إلى الآن أن حياة الأنبياء كانت في المدة التي قضوها في الدنيا وبعد ذلك هم وأتباعهم سواء في الموت ^(١) وقد يسمع من العرب مرات أنهم يمنعون من القول بالصلوة والسلام عليك يا رسول الله منعاً باتاً وينفرون من محمد بن عبد الوهاب وكتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب وبعض شروحه قد طبعت مراتاً في الهند . وزرعت بجاناً في مكاتب الهند ومدارسها . وقد عمت دراسة عقائد علماء نجد وتصانيفهم ثم قال محمد أسلم : والحق أن الأستاذ حسين أحمد سكن المدينة سنين عديدة في زمن الملك حسين والأتراء ، وقد عرف عقيدة الإمام محمد بن عبد الوهاب وكتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب وبعض شروحه قد طبعت مراتاً في الهند . وزرعت بجاناً في مكاتب الهند ومدارسها . وقد عمت دراسة عقائد علماء نجد وتصانيفهم

و تاريخ ملوكهم قبل ذلك سنين . وكتاب ملوك العرب لأمين الرحافي . وكتاب « حاضر العالم الإسلامي » الترجمة العربية من الأمير شبيب أرسلان مع حواشيه المقيدة العلمية طبع وعم حتى لم تخل منه مكتبة في الهند ولا باكستان . فاعتذر بعض الناس أن الأستاذ حسين أحمد لم

يعرف عقائد أهل نجد ولم يطلع على نظرياتهم عذر لا يعذر به ولا يعول عليه . بل الأستاذ خاف من أهل البدعة والشرك البرلوبين وارتعش أن ينسبه الناس إلى الوهابية فسب الإمام وعلماء نجد ونسب إليهم ما ليس

(١) .. انظر الشهاب ص 59 سطر 20 وص 20 سطر 14 وص 21 سطر 3

(٢) .. الشهاب الثاقب ص 45

(٣) .. الشهاب الثاقب ص 65

(٤) .. الشهاب الثاقب ص 65

الشفاعة إلى حد يوصلونها إلى منزلة عامة . وهم يعتقدون أن النبي ﷺ ليس له أي نصيب من العلوم الباطنية والأسرار الخفية إلا أحكام الشرعية . والوهابية يعتقدون أن نفس ذكر ولادة النبي ﷺ أمر قبيح وببدعة وقياساً على هذا يرون أنكار الأولياء أمراً قبيحاً^(١) قال محمد تقى الدين : إن كان حسيناً سكن في المدينة سبعين عديدة فقد سكن فيها عبد الله بن أبي وأصحابه من قبله .

قال محمد تقى الدين : المبتدعون يتولون بالذوات وتولهم فاسد . والموحدون يتولون إلى الله تعالى بأسمائه الحسنية وصفاته العليا . ويحبون واتباعهم لرسوله الكريم ، ونصرهم لشريعته ، وتمسكهم بسته ، وهذا هو التوسل الصحيح الذي علمنا إياه رسول الله ﷺ حين حكى لنا قصة أصحاب الغار وتوسل كل واحد من الثلاثة بعمله فال الأول توسل إلى الله ببر الوالدين ، والثاني توسل إلى الله بالتعفف عن الزنا ، والثالث توسل إلى الله تعالى بالإحسان إلى الأجير . وهذا الحديث ثابت في الصحيحين من رواية عبد الله بن عمر وشجرة أهل التصوف لا وجود لها في الكتاب والسنّة ، ولا في سير الصحابة والتابعين ، والأئمة المجتهدين ، فهي شجرة الزقوم طعام الأئمّة . إلا من وحد الله منهم واتبع الرسول ﷺ ، فعسى أن يغفر له اختراع هذا الاسم المبتدع . قوله : إن الأنبياء عنده أحياء حياة حقيقة غير بروزجنة كذب وبهتان ، لم يقله أحد قبله ، لأن الحياة حياتان لا ثالثة لها إلا حياة أهل الجنة فالحياة الدنيا مضادة للموت والحياة البرozجنة تجتمع مع موت السابقين لا موت فيها ولا مرض ولا حزن ، وقد زاد هذا الدجال حياة رابعة لا وجود لها إلا في خياله الفاسد . وهو الذي أفتى في الهند بأن

(١) — الشهاب الثاقب ص 67 .

استقلال باكستان غير جائز شرعاً ، يعني في شرع الشيطان يربد أن يبقى المسلمين في الهند تحت حكم أعدائهم الوثنين . هذا هو الشرع عنده ، وكل ذلك فعله تملقاً وخصوصاً للوثنيين ، وطعن في المسلمين ، فيقال له :

يا ليت لي من جلد وجهك رقعة

فأقْدُ منها حافراً للأدهم

أفيكفر بقوله تعالى : «إِنَّكَ مَيْتٌ وَإِنَّهُمْ مَيْتُونَ» وقوله تعالى : «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَقْتَ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ» ، أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَيَّ أَعْقَابِكُمْ» ويذكر أبو بكر الصديق في قوله : «من كان يعبد محمداً فإنَّه ميتاً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإنَّ الله حي لا يموت» ويقول تعالى : «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهُهُ» . ويقوله تعالى : «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَقِنَّ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» أم يكذب الآيات كعادته في خبطه خبط عشواء في ليلة ظلماء . وأما قوله : إن العرب يمتنون من قوله الصلاة عليك يا رسول الله ، فإن الله تعالى لما أنزل قوله تعالى في سورة الأحزاب : «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ» ، يا أباها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا سلّيماً» قال له أصحابه : إن الله أمرنا أن نصلّي عليك فكيف نصلّي عليك؟ فقال المبتدع . قوله : إن الأنبياء عنده أحياء حياة حقيقة غير بروزجنة كذب وبهتان ، لم يقله أحد قبله ، لأن الحياة حياتان لا ثالثة لها إلا حياة أهل الجنة فالحياة الدنيا مضادة للموت والحياة البرozجنة تجتمع مع موت السابقين لا موت فيها ولا مرض ولا حزن ، وقد زاد هذا الدجال حياة رابعة لا وجود لها إلا في خياله الفاسد . وهو الذي أفتى في الهند بأن يكزن يا رسول الله عبادة فلما عبادة؟ فإذا قلت يا الله إرحمني فقد

تكن مأنودة من دين البراهمة ل كانت بيعة من أقبح البدع ، وضلاله من شر الصلالات ، فكيف وهي عمدة دين عبادة الأصنام في الهند ، بل هي كل شيء عندهم ، فجعلتموها أنتم كل شيء في الإسلام . أما تخافون الله الذي إليه تحشرون . إننا نخاف عليكم ، فخافوا على أنفسكم ، فال يوم دُنْيَا ، وغداً آخرة ، وكأنني بكم قد فارقتم الدنيا ، وظهرت لكم الحقائق ، وندمتم على عملكم المبتدع حيث وحين لا ينفع الندم ، فنحن كلنا معرضون للموت في كل لحظة ولا ينفعنا إلا ما قدمنا من عمل صالح موافق لسنة النبي ﷺ بعيدين عن المبدعات .

لعمري لقد نهيت من كان نائماً
وأنسعت من كانت له أذنان

فهذا النشاط الذي أعطاكم الله تعالى ، وهذا التعاون يجب أن تصرفوها في الدعوة إلى سنة رسول الله ﷺ . فادعوا أنفسكم أولاً وتبأوا من البدع : من السياحة والمذهب والعقيدة المأثوريدية المعطلة ، وتعاونوا مع أهل الحديث وهم عندكم في الهند وباكستان كثير ، ولهم مساجد ومدارس ، بل جامعات ليس فيها إلا قال الله ، قال رسوله ، قال الصحابة ، وهذا هو العلم ، وما سواه جهل .

العلم قال الله قال رسوله
قال الصحابة ليس خلف فيه

ما العلم تنصبُ للخلاف سفاهة
بين الرسول وبين قول فقيه
ودعوا التفرق والتحزب والهوى

وعقائداً جاءت من الأرباش
والله يهدينا وإياكم إلى اتباع خير الخلق محمد رسول الله ﷺ

وفي صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال : ليرعن أقوام منكم إلى أنا على الحوض ثم ليختلجنْ دوني فأقول : أي رب أصحابي أصحابي فيقال إنك لا تدرى ما أحدثوا بعده إنهم بدلاً وغيروا . فأقول : سحقاً . وفي رواية : فأقول كما قال العبد الصالح : «وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم ، فلما توفيته كنت أنت الرقيب عليهم ، وأنت على كل شيء شهيد ، إن تعدّهم فإنهم عبادك . وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » . قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » وفي رواية فتضربهم الملائكة على وجوههم ، فأقول إلى أين ؟ فيقال : إلى النار . فأقول أي رب : أصحابي ، أصحابي . وفي رواية أي داود : أنهم من أمري . معنى هذا الحديث : أن النبي ﷺ يقف على الحوض المورود الذي من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً . وقد ضمت له السعادة بتلك الشربة وهذا الحوض ، كيزانه أي كزوته كنجوم السماء في الكثرة ، ماؤه أبيض من اللبن ، وأنحل من العمل . فيقبل عليه جماعة من أمه يعرفهم بآثار الوضوء ، لأنهم يأتون غرّاً محجلين ، أعضاء الوضوء عليها نور . فإذا أقبلوا على الحوض ورأوا الناس يشربون وهم في غاية العطش والخوف تضربهم الملائكة على وجوههم وتردّهم على أعقابهم مضرودين فيقول النبي ﷺ : إلى أين تسوقونهم ؟ فيقال : إلى النار ، فيقول النبي ﷺ : يا رب شفعني فيهم ، فإنهم من أمري . فيقال له : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدهك . إنهم بدلاً وغيروا في الدين الذي تركتهم عليه . فحيثئذ يتبرأ منهم النبي ﷺ ويقول سحقاً لهم . سحقاً لهم . أي بعدهم . ولو كان يعلم أنهم بدلاً وغيروا ما شفع فيهم . فيا أصحاب التبليغ اتقوا الله وأذكروا وقوفكم بين يديه . إن هذه السياحة التي فتنتم بها الناس وقطعتم بها الأرحام ، وضيغتم بها العيال من الأولاد والوالدين ، والوالدات ، لو لم

أَنْ قَلْتَ عَبْدَ فَدَاكَ حَنْ أَوْ قَلْتَ رَبَّ أَنِّي يُكَلِّفُ
وَقُولُ أَبِي بَرِيدِ الْبَسْطَامِيِّ :
« خَضَنَا بَحْرًا وَقَتَ الْأَنْيَاءَ بِسَاحِلِهِ »

وَقُولُ عَلِيِّ بْنِ وَفَّا :
« أَنَا مِنْ أَهْوَى وَمِنْ أَهْوَى أَنَا
نَخْنُ رُوحَانٌ حَلَّنَا بَدَنَا »

وَقُولُ غَيْرِهِ :
أَنَا فِيهِ أَنْتَ وَنَخْنُ أَنْتَ وَأَنْتَ هُوَ
وَالْكُلُّ فِي هُوَ هُوَ فَسْلُ عَمَّنْ وَصَلَ

وَقُولُ التَّبِيجَانِيِّينَ عَنْ شِبَخِهِمْ فِي جُواهِرِ مَعَانِيهِمْ : أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ
الْقَطْبَ الْفَرْدَ الْغَوْثَ هُوَ الْخَلِيفَةُ عَنِ اللَّهِ فِي جَمِيعِ مُلْكَتِهِ فَلَا تَتَحَرَّكُ
ذَرَّةٌ فِي الْعَالَمِ إِلَّا بِإِذْنِهِ » فَقَدْ جَعَلُوا هَذَا الْقَطْبَ الْمَكْذُوبَ لَا تَأْخُذُهُ
سِنَةٌ وَلَا نُوْمٌ . لَأَنَّ الَّذِي يَأْخُذُهُ النُّوْمُ وَالْتَّعْبُ وَالْغَفْلَةُ وَالْمَرْضُ لَا يَسْتَطِعُ
أَنْ يَمْسِكَ قَارُورَةً مَاءً دُونَ أَنْ تَسْقُطَ مِنْ يَدِهِ وَتَكْسُرَ . كَمَا وَقَعَ لِمُوسَى

عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا يُحَكِّي أَنَّ اللَّهَ أَمْرَهُ أَنْ يَمْسِكَ قَارُورَتَيْنِ مَمْلُوَتَيْنِ مَاءً فِي
كُلِّ يَدٍ قَارُورَةً وَيَحْفَظُهُمَا . فَوَقَفَ حَتَّى غَلَبَهُ النُّوْمُ فَسَقَطَتِ الْقَارُورَتَانِ .
فَقَدْ أَرَى اللَّهُ تَعَالَى عَبْدَهُ مُوسَى أَنَّ الْعَبْدَ ضَعِيفٌ لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَمْسِكَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ . وَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ . وَاللَّهُ تَعَالَى
لَا يَخْتَاجُ إِلَى خَلِيفَةٍ . وَلَا نَائِبٌ . لَأَنَّهُ لَا يَمْرُضُ . وَلَا يَغِيبُ . وَلَا
الْحَقِيقَيْةُ ؟ أَتَرِيدُ شَطْحَاتَ الْمَتَصْوِفَةِ وَكَفَرَهُمْ وَأَكَادِيَّهُمْ ؟ كَفَوْلُ

الْحَلَاجَ : مَا فِي الْجَبَّةِ إِلَّا اللَّهُ . وَقُولُ الزَّنْدِيقِ بْنِ الْعَرَبِيِّ الْحَاتَمِيِّ :
الْرَّبُّ عَبْدُ وَالْعَبْدُ رَبُّ يَا لَيْتَ شِعْرِيَ مِنْ الْمَكْلَفِ

أَهْلُ الْحَدِيثِ عَصَابَةُ الْحَقِّ فَازُوا بِدُعْوَةِ سَيِّدِ الْخَلْقِ
فَوْجُوهُهُمْ غَرُّ مُنْصَرَةٍ لِلْأَوْهَمِ كَتَالِقُ الْبَرْقِ
يَا لَيْتَنِي مَعَهُمْ فَيُذْكَرِنِي مَا أَدْرِكُهُ بِهَا مِنْ السَّبَقِ
وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَعَى مَقَاتِلَيْ فَوَعَاهَا فَأَدَاهَا كَمَا سَعَاهَا ، فَرَبِّ مَبْلَغٍ أَوْعَى
مِنْ سَامِعٍ) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْتَّرمِذِيُّ وَابْنُ حَبَّانَ عَنْ أَبْنِ مَسْعُودٍ وَقَالَ :
حَسْنٌ صَحِيحٌ . وَلَهُ رِوَايَاتٌ تَخْتَلِفُ فِي الْفَاظِهَا . وَيَتَحَدَّدُ مَعْنَاهَا . وَلَمَّا
زَرَتِ الْهَنْدَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي شَهْرِ صَفَرِ سَنَةِ 1342 هـ كَانَ فِي دَهْلِي
مَدَارِسٌ عَدِيدَةٌ لِأَهْلِ الْحَدِيثِ ، أَكْبَرُهَا الْمَدْرَسَةُ الرَّحْمَانِيَّةُ . وَكَانَ لَهُمْ
مَسَاجِدٌ عَدِيدَةٌ . وَتَوَجَّدُ لَهُمْ إِلَيْنَا جَامِعَتَانِ : إِحْدَاهُمَا فِي بَنَارَسِ .
وَالْأُخْرَى فِي لَاهُورِ ، وَمَدْرَسَتَكُمْ دِيَوْنِدَ كَبِيرَةُ . وَمَدَارِسَكُمْ كَثِيرَةُ أَكْثَرُ
مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ تَنَقْصُهَا سَنَةُ رَسُولِ اللَّهِ فَهِيَ مُبَيِّنَةٌ عَلَى آرَاءِ الرِّجَالِ وَآرَاءِ
الرِّجَالِ لَا تَنْفَعُ صَاحِبَاهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، بَلْ يَبْرُأُ مِنْهَا أُولَئِكَ الرِّجَالُ . وَفِي
مَقْدِمَتِهِمْ أَبُو حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسْنِ وَأَبُو يُوسُفَ وَزُفْرَ رَحْمَمَهُمُ اللَّهُ .

لَمْ يَسْعَهُ مَا أَنْتَ عَنْ مُحَمَّدٍ
فَلَا وَسَعَ الرَّحْمَانُ يَوْمًا عَلَى الْعُمُرِ
ثُمَّ قَالَ حَسِينٌ أَحْمَدٌ : وَهُمْ يَعْنِيُونَ الْوَهَابِيَّةَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَيْسَ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الْعِلُومِ الْبَاطِنِيَّةِ وَالْأَسْرَارِ الْحَقِيقَيَّةِ .

قَالَ حَمْدُ تَقِيِّ الدِّينِ : مَاذَا تَرِيدُ بِيَاهُذَا بِالْعِلُومِ الْبَاطِنِيَّةِ وَالْأَسْرَارِ
الْحَقِيقَيَّةِ ؟ أَتَرِيدُ شَطْحَاتَ الْمَتَصْوِفَةِ وَكَفَرَهُمْ وَأَكَادِيَّهُمْ ؟ كَفَوْلُ
الْحَلَاجَ : مَا فِي الْجَبَّةِ إِلَّا اللَّهُ . وَقُولُ الزَّنْدِيقِ بْنِ الْعَرَبِيِّ الْحَاتَمِيِّ :
الْرَّبُّ عَبْدُ وَالْعَبْدُ رَبُّ يَا لَيْتَ شِعْرِيَ مِنْ الْمَكْلَفِ

أنفسهم . وما يضرُونكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلِمْكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ، وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ، وقد نَرَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ عَنْ خِيَالَاتِ الْمَتَصوِّفَةِ وَضَلَالِهِمْ . «فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ، فَإِنَّنِي نَضَرَفُونَ»

ثم قال حسين أحمد : ولاه الله ما تولى ، وهم يعتقدون أن نفس ذكر ولادة النبي ﷺ أمر قبيح وبدعة .

قال محمد تقى الدين : قوله نفس ذكر خطأ في اللغة ارتكبه كثير من المؤلفين العرب الذين هم أفضل منه فلا لوم عليه ، وإنما يقال في الفصحى أن ذكر ولادة النبي ﷺ نفسه على طريقة التوكيد لأن الذكر لا نفس له . ومقصوده أن يعيب على أهل السنة إنكارهم لبدعة المولد الماخوذة من النصارى في أواسط القرن الرابع الهجري أخذها منهم أبو القاسم العزى من أهل سنته ، ولم يأخذها من بعيد ، فإن سبعة مجاورة للأندلس ، وأهلها نصارى . فيقال له : هذا المولد المقبيس من النصارى من أحدثه ؟ هل هو سنة أو بدعة ؟ هل فعله رسول الله ﷺ أو الصحابة ؟ أو التابعون ؟ أو الأئمة المجتهدون ؟ أو أهل الحديث كالسفويين وعبد الله بن المبارك ومالك وأحمد والبخاري ومسلم حاشاهم من ذلك ؟

ويناسب هنا إدراج القصيدة الحمزية التي نظمتها في شيخ الموالد الدجال . المشرك المدعو حمزة . إمام مسجد في الدار البيضاء ونصها :

1 - بكى قوم على جاه ومال
وأعول آخرون من المزال

2 - وبعضهم بكى في اثر خل
بعيد الأنس آذن بارتحال

- 3 - وبعضهم يتوح على شباب
تولى ثم بُدَّلَ باعتلال
- 4 - ودين الله أصبح في ضياع
فلا ياك عليه ولا مبال
- 5 - بدهر صار به العرف أنكرا
ونور الحق غُطِيَ بالضلال
- 6 - وسَّة خير خلق الله أضحت
تسادي أين أنت يا رجالي
- 7 - طغى وبغي عليها ذو ابتداع
خبيثٌ جاحدٌ للحق غال
- 8 - مني ما شاهد الغرباء هبوا
لنصرتها توعد بالقتال
- 9 - وغرتَه جموع وافرات
حواليه تولى من يوالي
- 10 - وساعدَه عموم الجهل حتى
لقد شمل الأسفال والأعالي
- 11 - ألا يا حمزة المغور مهلاً
لقد عرَضت نفسك للهرب
- 12 - أندعوا للزمال ليوث غاب
ولم تك قطُّ من أهل النصال
- 13 - وتبتدع المولد قصد أكلِّ
لُسْخٍ سالكاً سبلِ الجمال
- 14 - وتغصب أن يجيء اليوم نور
من السن المطهرة العوالي

وَيُسْقِبُكَ الْأَلَمَ مِنْ السُّكَالِ

16 — وَمِنْ طَلَبِ الْقَتَالِ بِلَا سَلَاحٍ
سَيْهَمْ ثُمَّ يَرْدَى فِي الْقَتَالِ

17 — وَحِزْبُ اللَّهِ يَغْلِبُ كُلَّ حَزْبٍ
وَيُسْرِهِ الْمَهِيمُ ذُو الْخَلَالِ

18 — فَيُضْلِلُ مِنْ كَابِ اللَّهِ يَضَا^١
مَهِنَدَةً تَضَيِّعُ دُجَى الْلَّيَالِ

19 — وَمِنْ سَنِ الرَّسُولِ لَهُ سَهَامٌ
وَمِنْ حَجَجِ الْأَصْوَلِ لَهُ عَوَالٌ

20 — وَأَهْلُ الشَّرِكِ كُلُّهُمْ بُغَاثٌ
يَتَامَى فِي الْعِلُومِ ذُووَا اَخْتِبَالٍ

21 — وَمِنْ يَعْرُضُ عَنِ السَّنِ الْعُوَالِيِّ
يَذْقُ مَرْ الْمُزِيْدَةِ فِي النَّزَالِ

22 — وَيَكْسِيُ الْخَرَبَ فِي دُنْيَا دُومَا
وَبِالسَّيْرَانِ فِي أَخْرَاهُ صَالِي

23 — وَمَالِكَ فِي الْمَوَالِدِ مِنْ دَلِيلٍ
مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنْنِ النَّوَالِيِّ

24 — وَمَالِكَ فِي الصَّحَابَةِ مِنْ إِمَامٍ
وَلَا فِي الْتَّابِعِينَ ذُوِيِّ الْكَمَالِ

25 — وَبِعَدِهِمُ الْفَقَحُولُ ذُووَا إِجْتِهَادٍ
حَامِمُ رَبِّهِمْ مِنْ ذِي الْخَلَالِ

26 — بَدِينِ الشَّرِكِ تَأْكُلُ كُلَّ بَوْمٍ
لَذِكْرٍ قَدْ سَمِّتْ مِنْ الْهَزَالِ

27 — وَمِنْ بِأَكْلِ بَدِينِ الْحَقِّ يُسْلِكُ
عَذَاباً فِي الْجَاهَةِ وَفِي الْمَآلِ

28 — فَكِيفَ الْأَكْلُونَ بَدِينَ شَرِكٍ
وَبِالْبَدْعِ الْمُقْطَعَةِ الْجَهَالِ

29 — أَلَا لَا أَشْبَعُ الرَّحْمَنَ بِطَنَا^٢
لَأَفَاكَ يَعِيشُ بِالْإِحْتِيَالِ

30 — تَمَوْتُ الْحَرَةُ الشَّمَاءُ جَوْعَأً
وَنَخْفَظُ ثَدِيهَا فِي كُلِّ حَالٍ

31 — وَلَا تَرْضِي بَيْعُ الدَّرَّ بِنَلَّا^٣
فَكِيفَ بِعْرَضُهَا يَشْرِي بِحَالٍ

32 — وَبَيْعُ الْعَرْضِ عَدُ الْحَرَشِينَ
وَبَيْعُ الدِّينِ أَقْرَبُ لِلْوَبَالِ

33 — أَلَا بَا حَمْزَةُ أَسْلَمَ وَطَهَرَ
فَوَادِكَ كَيْ نَعِيشُ مِنَ الْخَلَالِ

34 — وَتَبَ منْ كُلِّ شَرِكٍ وَابْتِدَاعٍ
تَسْلُ خَيْرًا وَتَرْفُ لِلْمَعَالِيِّ

35 — فِيْغَبِكَ الْكَرِيمِ بِقِبَضِ جُودٍ
وَنَأْتِيكَ الْمَوَاهِبَ بِالْتَّوَالِيِّ

36 — فَكُمْ مِنْ بَائِسٍ لَمَّا تَحْلَى
بَدِينِ الْحَقِّ أَكْرَمَ بِالْتَّوَالِ

37 — حَبَّاهُ اللَّهُ بَعْدَ النَّحْسِ سَعْداً
وَأَلْبَسَهُ جَدِيداً بَعْدَ بَالِ

38 — نَصَحْتُكَ إِنْ قَبْلَتِ الْيَوْمِ نَصْحِي
وَإِنْ تُعْرَضَ فَبَانِي لَا أَبَالِ

عظيم

في

المقال

وفي

الفعال

40 — صلاة تشمل الأصحاب طرًا

وقبل الصبح تشمل خير آل

41 — دواما ما بدا في الليل نجم

يضيء وما تلا القرآن نالي

ثم قال حسين أحمد : وقياسا على ذلك يرون أذكار الأولياء أمراً

فيها .

يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب . هو والداه وأولاده وأزواجه . لا يدخلون الجنة . وهناك فضائل أخرى ستجدها في كتب الطريقة . فقال لي : إذا جلست لذكر الورد يجب أن تكون على طهارة تامة . طهارة الحديث . وطهارة الحديث ، وأن تجلس كجلوسك للتشهد . مستقبل القبلة . ولا تكلم في أثناء الذكر . وإن غمضت عينيك فهو أحسن . وتصور أمامك صورة الشيخ أحمد التجاني . ووجهه . أيضًا مُشرب بحمرة . ولحيته بيضاء . وعلى رأسه عامة . وتصور أن عموداً من النور يخرج من قلبه ويدخل قلبك . وهذا يسمونه الاستمداد . وهذا العمود الذي زعم أنه يخرج من قلب الشيخ ويدخل في قلبي ينور القلب ويشرح الصدر . وبشت الإيمان وهذا كفر . لأن من اعتقاد أن هداية القلوب يقدر عليها ملك . أو نبي . أو صالح . فهو كافر . ومن المعلوم أن أبا طالب عم النبي ﷺ كان يحسن إلى النبي ﷺ وكان للنبي ﷺ بمنزلة الأب من حين كان عمر النبي ﷺ عشر سنين إلى أن صار عمره خمسين سنة . وتحمل الشدائيد والألام والجوع والمقاطعة في نصره النبي ﷺ . ومع ذلك حين حضرته الوفاة ذهب إليه النبي ﷺ ووجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية . فدعا منه وقال له يا العلوي الذي أخرجني الله بدعوته من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد والستة . فإن قلت : وهل أخذ الورد يسمى شركاً ؟ فالجواب : سأحكى لك كيف أخذت الورد وتولى أنت الحكم . كان عمري حين أخذت الورد عشرين سنة فتوجهت إلى الشيخ عبد الكريم المنصوري وقلت له أريد أن تعطيني ورد الطريقة التجانية فذهب بي إلى مكان بعيد من السوق وجلسنا على الأرض وقال لي : أبشر بخير فإن هذا الورد فيه فضائل كثيرة . منها : أن صاحبه إذا داوم عليه إلى الموت

مسعودية . سبحانك ! هذا بهتان عظيم . فحسين أَحْمَدْ يعيَّبَ الْمُوَحَّدِينَ
لخافضتهم على سُنَّةِ النَّبِيِّ وَمُحَارِبَتِهِ الْبَدْعَ .

وَعَيْرِيِّ الْوَاشُونَ أَنِّي أَحْبَبْهَا

وَتَلْكَ شَكَاهُ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارِهَا

فَإِذَا عَيْرَنَا بِمَحْبَّةِ سُنَّةِ النَّبِيِّ وَتَرَكَ الْبَدْعَ فَقَدْ مَدَحَا مِنْ حِثِّ
يُرِيدُ ذَمَّنَا وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الشَّاعِرِ !

يَصِيبُ وَمَا يَدْرِي وَيَخْطِي وَمَا درِي

وَكَيْفَ يَكُونُ التَّوْكِ إِلَّا كَذَلِكَ

ثُمَّ قَالَ مُحَمَّدُ أَسْلَمٌ نَاقِلاً عَنِ التَّبَلِغَيْنِ مِنْ كِتَابِهِمْ : إِنَّ أَحْدَهُمْ
يَقُولُ :

لَيْسَ فَضْلُ الْأَنْسَاءِ بِأَعْمَالِهِمْ بَلْ يَفْوَقُهُمْ بَعْضُ أَتَابِعِهِمْ فِي
الْأَعْمَالِ^(١) » ثُمَّ قَالَ حَسِينُ أَحْمَدَ : إِنَّ الْوَهَابِيَّ يَسِّئُونَ الْأَدَبَ مَعَ
النَّبِيِّ . وَيَقُولُونَ لَيْسَ لَهُ عَلَيْنَا إِلَّا فَضْلَةٌ قَلِيلَةٌ ، وَلَيْسَ لَهُ عَلَيْنَا حَقٌّ وَلَا
الْمَتَصُوفَةُ : أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ الذَّكْرَ إِذَا أَخْذَ بِالْإِذْنِ مِنْ الشَّيْخِ يَكُونُ
أَجْرَهُ أَعْظَمُ ، وَإِذَا لَمْ يُؤْخَذْ الْإِذْنُ فِيْهِ مِنْ الشَّيْخِ يَكُونُ أَجْرَهُ أَقْلَى . فَنَّ
ذَلِكَ قَوْلُ التَّجَانِيْنِ عَنْ شِيَخِهِمْ يَزْعُمُونَ : إِنَّ « صَلَاةَ الْفَاتِحَ لِمَا
أَغْلَقَ » إِذَا أَخْذَتْ بِالْإِذْنِ مِنْ الشَّيْخِ أَوْ مِنْ أَذْنِ لَهُ الشَّيْخُ . تَعْدُلُ

« سَنَةَ أَلْفِ خَتْمَةِ مِنَ الْقُرْآنِ » وَإِذَا ذُكِرَتْ بِغَيْرِ إِذْنِهِ . فَهِيَ كَسَائِرُ
الصَّلَوَاتِ لَا فَضْلَ لَهَا عَلَى غَيْرِهَا . لِمَفَادِيْهِ أَنَّكَرَ الْمُوَحَّدُونَ أُورَادَ شِيَخِ
الْمَتَصُوفَ فَإِنَّمَا أَنْكَرُوا الْبَدْعَ الْمَحْدُثَةَ فَنَّى أَعْطَى أَبُو بَكْرَ الصَّدِيقَ وَرَدَّاً .
وَمَنْتَ أَعْطَى عَمْرَ وَرَدَّاً ، وَكَذَلِكَ يَقُولُ فِي عُثَمَانَ ، وَعَلَيْ . وَفِي سَائِرِ
الصَّحَابَةِ . وَهَلْ كَانَتْ فِي الصَّحَابَةِ طَرْقَ ؟ طَرِيقَةَ بَكْرِيَّةَ . وَطَرِيقَةَ
عُمَرِيَّةَ . وَطَرِيقَةَ عَثَمَانِيَّةَ . وَطَرِيقَةَ عَلَوِيَّةَ . وَطَرِيقَةَ جَابِرِيَّةَ . وَطَرِيقَةَ

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَا سَتَغْفِرُ لِكَ مَا لَمْ أَنْهَ عَنْكَ) فَاسْتَغْفِرُ لَهُ حَتَّى
أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ : « مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ
يَسْتَعْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَئِيْ قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ
أَصْحَابُ الْجَنَّةِ » فَتَرَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْتَغْفَارَ لِعَمِّهِ .

فَإِذَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُسْتَطِعُ أَنْ يَدْخُلَ الْهَدَايَةَ فِي قَلْبِ عَمِّهِ
الَّذِي هُوَ صَاحِبُ أَبِيهِ . كَيْفَ يُسْتَطِعُ شِيَخُ الْمَرْبِعَةِ أَنْ يَنْتُرَ بِذَلِكَ الْعَوْدَ
الْمَكْذُوبَ قَلْبَ الْمَرِيدِ ؟ فَنَّ زَعْمَ أَنَّ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى — وَإِنْ كَانَ مَلَكًا أَوْ
نَبِيًّا — يَقْدِرُ عَلَى هَدَايَةِ الْقُلُوبِ فَهُوَ كَافِرٌ . مُشْرِكٌ . ثُمَّ يَقُولُ حَسِينُ
أَحْمَدُ مَطْيَّةُ الْإِسْتَعْمَارِ الْهَنْدِيِّ : هَذِهِ الْأَذْكَارُ الَّتِي نَسَبَتْ إِلَيْهِ أَوْلَيَائِكَ
— أَوْلَيَاءُ الشَّيْطَانِ — هَلْ جَاءَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَمَهَا أَمْتَهُ . وَوَرَثَهَا
إِيَّاهُمْ ؟ أَمْ هِيَ وَحْيٌ أَنْزَلَ عَلَى أَوْلَيَكَ الْأَوْلَيَاءِ لَا يَعْرِفُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
فَإِنْ قَالَ : هِيَ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَرَثَهَا أَمْتَهُ . صَارَ أَخْذُ الْإِذْنِ
فِيهَا بَدْعَةً . وَإِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْعِلْمِ الْفَاظُهَا وَمَعَانِيهَا وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى إِذْنٍ .
لَاَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَاهَا أَمْتَهُ . وَأَذْنَ لَهَا فِيهَا . وَمِنْ ضَلَالَاتِ
الْمَتَصُوفَةِ : أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ الذَّكْرَ إِذَا أَخْذَ بِالْإِذْنِ مِنْ الشَّيْخِ يَكُونُ
أَجْرَهُ أَعْظَمُ ، وَإِذَا لَمْ يُؤْخَذْ الْإِذْنُ فِيْهِ مِنْ الشَّيْخِ يَكُونُ أَجْرَهُ أَقْلَى . فَنَّ
ذَلِكَ قَوْلُ التَّجَانِيْنِ عَنْ شِيَخِهِمْ يَزْعُمُونَ : إِنَّ « صَلَاةَ الْفَاتِحَ لِمَا
أَغْلَقَ » إِذَا أَخْذَتْ بِالْإِذْنِ مِنْ الشَّيْخِ أَوْ مِنْ أَذْنِ لَهُ الشَّيْخُ . تَعْدُلُ

« سَنَةَ أَلْفِ خَتْمَةِ مِنَ الْقُرْآنِ » وَإِذَا ذُكِرَتْ بِغَيْرِ إِذْنِهِ . فَهِيَ كَسَائِرُ
الصَّلَوَاتِ لَا فَضْلَ لَهَا عَلَى غَيْرِهَا . لِمَفَادِيْهِ أَنَّكَرَ الْمُوَحَّدُونَ أُورَادَ شِيَخِ
الْمَتَصُوفَ فَإِنَّمَا أَنْكَرُوا الْبَدْعَ الْمَحْدُثَةَ فَنَّى أَعْطَى أَبُو بَكْرَ الصَّدِيقَ وَرَدَّاً .
وَمَنْتَ أَعْطَى عَمْرَ وَرَدَّاً ، وَكَذَلِكَ يَقُولُ فِي عُثَمَانَ ، وَعَلَيْ . وَفِي سَائِرِ
الصَّحَابَةِ . وَهَلْ كَانَتْ فِي الصَّحَابَةِ طَرْقَ ؟ طَرِيقَةَ بَكْرِيَّةَ . وَطَرِيقَةَ
عُمَرِيَّةَ . وَطَرِيقَةَ عَثَمَانِيَّةَ . وَطَرِيقَةَ عَلَوِيَّةَ . وَطَرِيقَةَ جَابِرِيَّةَ . وَطَرِيقَةَ

(١) مجلة دينية بمدحه بوليو 1958 ص 3 عمود 3.

(٢) الشهادات المألف ص 53.

له : جئْت لأكون مريديك فقال له أتفعل ما أمرك به ؟ قال نعم ، فقال : من المعلوم أن المسلمين يقولون : لا إله إلا الله محمد رسول الله . فإذا أمرتكم أن تقول لا إله الله ، معين الدين رسول الله ، فهل تقول ذلك ؟ قال نعم ، فقال المُريد بل (المُريد) بفتح الميم لا إله إلا الله . معين الدين رسول الله . فقال له : أنا لست رسول الله ، ولكنني أمتحنك لأعرف حبك وابخلاصك لي .

قال محمد تقي الدين : فتبع الله طريقة يتوقف الدخول فيها على وفاته ، فهل يريد هذا المشرك أن يستغث بالنبي عليه صلواته ولا بعد وفاته ، فهل يريد هذا المشرك أن يستغث بالنبي عليه صلواته بعد وفاته ؟ وسائله قضاء الحاجات ، وتفريح الكربارات ، وشرح الصدور فلا يقدر على ذلك إلا الله وحده لا شريك له ، لا في حياة النبي عليه صلواته ولا بعد وفاته ، فهل يريد هذا المشرك أن يستغث بالنبي عليه صلواته بعد وفاته ؟

فهذا كفر بالله ، لأن ذلك من خصائص الله تعالى : «إِنَّ يَنْصُرُكُمُ اللَّهُ فَلَاَ غَالِبَ لَكُمْ ، وَإِنْ يَعْذِلَكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ . وَعَلَى اللَّهِ فَلِيَتَوَكَّلُ الْمُؤْمِنُونَ» . والنبي عليه صلواته في غزوة بدر استغاث بالله وبالله استغاث أصحابه وقال تعالى : «إِذْ تَسْتَغْفِرُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجِبْ لَكُمْ» ، ولم يقل إذ تستغثون ربكم ونبيكم يستغث ربكم كما يعتقد المشركون المتهوكون كحسين أحمد ، وإذا كان الناس بعد وفاة رسول الله عليه صلواته يحيونه ويتبعونه ويطبعون الله ورسوله فإنهم يعيشون سعداء .

ولد الشيخ محمد إلياس سنة 1303 هـ . قال : واسمه التاريخي أختر . وكان أبوه الشيخ محمد إسماعيل رجلاً صوفياً اشتغل بالعبادة وأعرض عن الدنيا ، وكان يستغل بالذكر ، والعبادة ، وتعليم القرآن ، وكان عنده أكثر من عشرة طلاب يتعلمون القرآن ، وكان يسكن في ناحية ميوات بقرب مدينة دهلي ، وكانت أمه صفة تحفظ القرآن .

طلبه للعلم : حفظ القرآن ودرس مبادئ العلوم في قريته على أخيه الكبير الشيخ محمد يحيى ورحل إلى ديواند سنة 1346 هـ فجلس في حلقة درس الشيخ محمود الحسن وسمع منه الزمزمي والبخاري .

البيعة : في سنة 1315 هـ توجه محمد إلياس إلىشيخ الطريقة رشيد

فالنبي عليه صلواته قد نفع الله به المؤمنين من أمته فيبلغهم الرسالة وهذا هم الله به صراطاً مستقيماً وأخرجهم به من الظلمات إلى النور ونفعتهم دعوته في الدين والدنيا ففي الدين صاروا بدعوته مؤمنين صالحين بعد أن كانوا كافرين طالحين وفي الدنيا أعزهم الله بدعوته وجمع شملهم ونصرهم بعد أن كانوا أذلة مستعبدين . أما هداية القلوب ، وشفاء الأمراض .

وقضاء الحاجات ، وتفريح الكربارات ، وشرح الصدور فلا يقدر على ذلك إلا الله وحده لا شريك له ، لا في حياة النبي عليه صلواته ولا بعد وفاته ، فهل يريد هذا المشرك أن يستغث بالنبي عليه صلواته بعد وفاته ؟ وسائله قضاء الحاجات ، وتفريح الكربارات ، والنصر على الأعداء . فهذا كفر بالله ، لأن ذلك من خصائص الله تعالى : «إِنَّ يَنْصُرُكُمُ اللَّهُ فَلَاَ غَالِبَ لَكُمْ ، وَإِنْ يَعْذِلَكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ . وَعَلَى اللَّهِ فَلِيَتَوَكَّلُ الْمُؤْمِنُونَ» . والنبي عليه صلواته في غزوة بدر استغاث بالله وبالله استغاث أصحابه وقال تعالى : «إِذْ تَسْتَغْفِرُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجِبْ لَكُمْ» ، ولم يقل إذ تستغثون ربكم ونبيكم يستغث ربكم كما يعتقد المشركون المتهوكون كحسين أحمد ، وإذا كان الناس بعد وفاة رسول الله عليه صلواته يحيونه ويتبعونه ويطبعون الله ورسوله فإنهم يعيشون سعداء .

يُستريح له بال إلا إذا أشرك بالله ، وقد قال الله تعالى في سورة المائدة رقم الآية 72 : «إِنَّمَا مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَا وَأْمَأْهَ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ» ثم إن هذا كذب وبهتان ، إذ لم يقل أحد من الموحدين : إن عصاً هذه أفعى لي من النبي عليه صلواته وإنما هذا من أكاذيب المشركين .

ثم قال محمد أسلم حاكياً عن معين الدين أحد شيوخ جماعة التبليغ : إنه جاءه مريد يريد أن يدخل في طريقته فقبل رجله وقال

أحمد الكنكوفي فباعه وأخذ منه الطريقة ثم جدد البيعة بعد وفاة الكنكوفي على يد الشيخ خليل أحمد السهارنوري . وصاحب الشيخ أشرف علي التهانوي ، وبعد وفاة الشيخ الكنكوفي كان محمد إلياس يفرض حصيراً عند قبر عبد القدوس الكنكوفي ، ودخل الخلوة عند قبر الشيخ نور محمد البدايوني . قال الراوي : فكنا نذهب إليه ونصلّى معه هناك بالجماعة⁽¹⁾ .

زواجه : تزوج سنة 1335هـ وولد له الشيخ محمد يوسف وبنّت تزوج بها الشيخ محمد ذكري يا الكاندھلوي ، وتوفي الشيخ محمد إلياس سنة 1364هـ الموافق 14 يوليو سنة 1944 بتاريخ النصارى .

قال حسين أحمد : وقد تأثرت جماعة التبليغ بعقائد هذا الرجل وأخلاقه .

ما قاله الشيخ سردار محمد الباكتستاني الساكن في باب المجدي من المدينة النبوية .

علمون عند أهل العلم والبصيرة أن لا بد للدراسة أي حركة أن يعلم أصحاب تلك الحركة ومعتقدات من يتولون أمرها ، لأن الناس دائمًا خدعوا في هذا الطريق فسدوا أعينهم عن أصحاب الحركة . ودرسوا الحركات من حيث الحركة ، فانضموا إليها وساعدوها وبعد التحاقهم بالحركة والجماعة وبعد أن ضيعوا في أوضاع الحركة المصطحبة وقفوا في مقام لم يستطيعوا أن يقطعوا صلتهم بالحركة بعد أن أطلعوا على أسرارها ورموزها وعُجرها وعُجرها ولو عرفوها أول يوم ما التحقوا بها⁽²⁾ .

قال محمد تقى الدين : هذا عالم باكتستاني يعرف عُجرَ هذه الطريقة

(1) - سانح محمد يوسف ص 135 .

(2) - مقابلة معه في المسجد النبوي .

وُبُرَّها ومصادرها ومواردها وقد أتقنها ونصح المسلمين أن يبعدوا عنها قبل أن يتورطوا فيها ويصعب عليهم الخروج من حيالها فجزاه الله خيراً .

أفكار محمد إلياس ورأيه في طريقة

قال الشيخ محمد إلياس : كاشفت على هذه الطريقة للتبليغ والتي في روعي في النام تفسير الآية «كُثُرَ خَيْرٌ أُمَّةٌ أَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» إنك أخرجت للناس مثل الأنبياء وفي التعبير عن هذا المعنى بأخرجت إشارة إلى أن العمل لا يكون في مكان واحد بل يحتاج فيه إلى رحلات إلى البلاد وعملك الأمر بالمعروف والنهي عن المكروه . وأشار بقوله «تُؤْمِنُونَ» إن نفس إيمانك يرقى ويزدهر وإلا فحصول نفس الإيمان معلوم من «كُثُرَ خَيْرٌ أُمَّةٌ» فلا تقصد هداية الآخرين بل إثيو نفع نفسك . والمراد من قوله «أَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ» الأعاجم سوى العرب ، لأنه قبل فيهم : «لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسْتَبِطٍ» و «مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ» ، والمراد من «كُثُرَ خَيْرٌ أُمَّةٌ» العرب ، والمراد من «النَّاسِ» غيرهم من الأعاجم ، والقرية على هذا . «وَلَوْ آتَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ» ، فقال هناك خيرا لهم بدل خيرا لكم لأن تكمل الإيمان المبلغ والداعي بحصول بالتبليغ . سواء قبل المخاطب دعوه أو لم يقبلها . وإن تأثر المخاطب بالتبليغ فاشتغل بأمر الدعوة والتبليغ استفاد شخصياً ، فلا تتوقف فائدة المبلغ على قبول الدعوة وعدم قبولها⁽¹⁾ .

قال محمد تقى الدين : سمعت أن التبليغيين يجتذبون بقوله تعالى :

(1) ملفوظات إلياس محمد مظفر العانى ص 415 — ط الرسيد — ساہیوال باکستان .

وسميت أَمْمَةً ، وجعل التراب لي طهوراً ، وجعلت أَمْمَةً خِيرَ الْأَمْمَةِ .

ثُمَّ ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرَ أَحَادِيثَ كَثِيرَةً فِي فَضْلِ هَذِهِ الْأَمْمَةِ لَا يَسْعُ الْمَقَامُ لِذِكْرِهِ . وَقَالَ النَّوَابُ حَسْنُ الصَّدِيقِ خَانُ مَلِكُ بِهْرَبَالُ الْهَنْدِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تَفْسِيرِهِ الْمُسْمَىُ بِفَتْحِ الْبَيَانِ بَعْدَ مَا ذَكَرَ مِثْلَهُ ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرَ ثُمَّ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «أَخْرَجَتِ النَّاسُ» أَيْ أَظْهَرَتْ لَهُمْ أَيْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «كُشِّمْ خَيْرُ أَمْمَةِ أَخْرَجَتِ النَّاسُ» قَالَ : خَيْرُ النَّاسِ لِنَاسٍ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَامِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوْا فِي الْإِسْلَامِ .

قَالَ مُحَمَّدٌ تَقِيُّ الدِّينِ : وَهَذَا يَرِدُ مَا فَهَمَهُ مُحَمَّدٌ بِيَاسٍ مِنْ أَنْ لَفَظَ وَهَكُذا قَالَ أَبْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُفْسِرِينَ الْأَوَّلِينَ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ خَيْرُ الْأَمْمَةِ ، وَأَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ . وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِسْنَدِهِ إِلَى دُرَّةِ بَنْتِ أَيِّ هَبِّ : قَامَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى النَّبِيِّ فَقَالَ بِاِرْسَالِ اللَّهِ أَيِّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ (خَيْرُ النَّاسِ أَفْرَاهُمْ وَأَنْقَاهُمْ لِلَّهِ وَأَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَوْصِلُهُمْ لِلرَّحْمَنِ) وَالصَّحِّحُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ عَامَّةٌ فِي جَمِيعِ الْأُمَّةِ كُلِّهِ . كُلُّ قَرْنٍ بِحَسْبِهِ وَخَيْرُ قَرْنِهِمُ الَّذِينَ بَعُثُوا فِيهِمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونُهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونُهُمْ ، وَفِي مَسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَجَامِعِ التَّرْمِذِيِّ وَغَيْرُهُمَا عَنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ عَنْ أَيِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتُمْ تَوْفُونَ سَبْعِينَ أَمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهُمْ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ وَقَدْ حَسَنَهُ التَّرْمِذِيُّ . وَإِنَّمَا حَازَتْ هَذِهِ الْأَمْمَةَ قُصْبَ السَّبِقِ إِلَى الْمُحْيَا تَبَيَّنَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ أَشْرَفَ خَلْقَ اللَّهِ وَأَكْرَمَ الرَّسُولَ عَلَى اللَّهِ . وَبِعَهْدِ اللَّهِ بِشَرَعٍ كَامِلٍ لَمْ يُعْطِهِ نَبِيٌّ قَبْلَهُ ، وَلَا رَسُولٌ مِنَ الرَّسُولِ . وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِسْنَدِهِ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَنْفِيَّ عَنْ أَيِّهِ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أُعْطِيْتُ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدًا مِنَ الْأَنْسَابِ ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هُوَ؟ قَالَ : (نَصَرْتُ بِالرَّاعِبِ ، وَأُعْطِيْتُ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ

«أَخْرَجَتِ النَّاسُ» عَلَى الْخَرْوَجِ لِلْسِيَاحَةِ الْمُبَدِّعَةِ . وَلَكِنَّ لَمْ يَخْطُرْ بِيَالِي قَطْ أَنْ شِيخَهُمْ مُحَمَّدٌ بِيَاسٍ يَتَرَدَّلُ إِلَى هَذِهِ الدَّرَكَةِ حَتَّى يَخْتَجِحَ بِهَا عَلَى ذَلِكَ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ مِنْ قَالَ عَشْرَ رَجَبَ تَرَى عَجَبًا . وَالآنَ نَذْكُرُ مَا قَالَهُ الْحَافِظُ أَبْوَ الْفَدَاءِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ هَذِهِ الْآيَةِ . ثُمَّ تَرْدِفُهُ بِمَا قَالَهُ غَيْرُهُ مِنَ الْمُفْسِرِينَ . وَهَذَا كَلَامُ ابْنِ كَثِيرٍ بِالْخَتْصَارِ يَخْبُرُ تَعَالَى عَنْ هَذِهِ الْأَمْمَةِ الْمُحْمَدِيَّةِ بِأَنَّهُمْ خَيْرُ الْأَمْمَةِ . قَالَ الْبَخَارِيُّ بِسْنَدِهِ عَنْ أَبِي هَرِيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «كُشِّمْ خَيْرُ أَمْمَةِ أَخْرَجَتِ النَّاسُ» قَالَ : خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَامِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوْا فِي الْإِسْلَامِ . وَهَكُذا قَالَ أَبْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُفْسِرِينَ الْأَوَّلِينَ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ خَيْرُ الْأَمْمَةِ ، وَأَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ . وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِسْنَدِهِ إِلَى دُرَّةِ بَنْتِ أَيِّ هَبِّ : قَامَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى النَّبِيِّ فَقَالَ بِاِرْسَالِ اللَّهِ أَيِّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ (خَيْرُ النَّاسِ أَفْرَاهُمْ وَأَنْقَاهُمْ لِلَّهِ وَأَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَوْصِلُهُمْ لِلرَّحْمَنِ) وَالصَّحِّحُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ عَامَّةٌ فِي جَمِيعِ الْأُمَّةِ كُلِّهِ . كُلُّ قَرْنٍ بِحَسْبِهِ وَخَيْرُ قَرْنِهِمُ الَّذِينَ بَعُثُوا فِيهِمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونُهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونُهُمْ ، وَفِي مَسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَجَامِعِ التَّرْمِذِيِّ وَغَيْرُهُمَا عَنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ عَنْ أَيِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتُمْ تَوْفُونَ سَبْعِينَ أَمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهُمْ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ وَقَدْ حَسَنَهُ التَّرْمِذِيُّ . وَإِنَّمَا حَازَتْ هَذِهِ الْأَمْمَةَ قُصْبَ السَّبِقِ إِلَى الْمُحْيَا تَبَيَّنَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ أَشْرَفَ خَلْقَ اللَّهِ وَأَكْرَمَ الرَّسُولَ عَلَى اللَّهِ . وَبِعَهْدِ اللَّهِ بِشَرَعٍ كَامِلٍ لَمْ يُعْطِهِ نَبِيٌّ قَبْلَهُ ، وَلَا رَسُولٌ مِنَ الرَّسُولِ . وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِسْنَدِهِ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَنْفِيَّ عَنْ أَيِّهِ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أُعْطِيْتُ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدًا مِنَ الْأَنْسَابِ ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هُوَ؟ قَالَ : (نَصَرْتُ بِالرَّاعِبِ ، وَأُعْطِيْتُ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ

الأول : قوله كاشفت على هذه الطريقة للتبلیغ وألقي في رواعی في المئام تفسیر الآیة «كُثُرْ خَيْرٌ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...الخ» ، إنك أخرجت للناس مثل الأنبياء ، وفي التعبیر عن هذا المعنی «بأخرجت» للناس : إشارة إلى أن العمل لا يكون في مكان واحد ، بل يحتاج فيه إلى رحلات إلى البلاد الأخرى وعملك الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر . قال تقي الدين : قوله أخرجت للناس مثل الأنبياء «الآیة» لا علقة لها بالأنبياء السابقین ، وإنما هي خاصة بهذه الأمة ، أصالة بأصحاب رسول الله ﷺ واتباعاً بكل من عمل مثل عملهم من هذه الأمة الحمدیة و «أخرجت» هنا معناها : أظهرت ، أي أظهرها الله فكيف تدل على المخروج والرحلة إلى البلدان ؟ فهذا هو الخطأ الأول . وفيه تناقض كما لا يخفي .

الخطأ الثاني : أن أتباعه لا يغيرون المنکر وهم يزعمون أنهم أخذوا هذه الخطة من شیخهم ، وتغيیر المنکر شرط في الكون من هذه الأمة التي أخرجت للناس كما تقدم عن عمر رضي الله عنه ، وعن مجاهد ، ومن ترك المنکر — على أشدھا — بين المسلمين وبين الكافرین وخرج إلى لندن ، وأمریکا ، وأروبا ، وبلاد العرب والعجم ، ورأى من المنکرات ما لا يحصي دون أن يغير منها شيئاً لا بيد ولا بلسان وفي هذا خطأ ثان :

الأول : ترك تغيیر المنکر ، والأمر بالمعروف ، في بلاد الهند عمداً وقصدأ ، والتوجه إلى غيرها . والأقربون أولى بالمعروف .

والثاني : ترك الأمر بالمعروف ، والنهی عن المنکر في هذه البلدان ، بل يأمرؤن بالمنکر وهو السیاحة التي نهى عنها رسول الله ﷺ ، وهي بدعة . وفيها مفاسد قد تقدم ذکرها . والعجب من التبلیغین : أنهم

حق الفهم لغير مدرسة دیوبند وبدل منها هجها وجعلها متبعة لكتاب الله وسنة رسوله . تعتقد عقائد أصحاب رسول الله ﷺ كما في الفقه الأکبر ، وفي كتب الحديث ، والعقيدة الطحاویة التي ألفها أحد أئمۃ الحنفیة ورد فيها شارحها وهو حنفی أيضاً على السنفی المعظل الماتوریدی وأمر بتدريس الكتب الستة ، واتباعها ، واتباع ما فيها . وبدل المذهب المبتدع کسائر المذاهب . ولو فعل ذلك لأسدی للأمة الإسلامية إحساناً عظیماً . ولو فهم الآیة حق الفهم لأمر أصحابه أن يبدأوا — بعد إصلاح حال المسلمين في الهند — بدعاوة الوثین البراهمة والبدین والسيک إلى الإسلام برفق ولین لا أن ينامروا معهم على المسلمين ويستروا عوراتهم . ولو فهم الآیة حق الفهم لأمر أصحابه بتغيیر المنکر باليد ، أو باللسان ، وعدهم كثير ، فلا يضطرون إلى التغيیر بالقلب .

وقد حدثني الأخ السلفی الحاج مصطفی بن هاشم الودغیری أن الأمیر الأعلى لأصحاب التبلیغ في المغرب جاءه فقال له إننا اتفقنا مع أربعة من الفرنسيین أن يخرجوا معنا للسیاحة إلى أروبا مدة أربعة أشهر على أن يدفع كل واحد منهم مائة ألف فرنك ونحن نتحمل النفقة عليهم في تلك المدة ثم فكرنا فوجدنا أن مائة ألف فرنك لا تکفی بل يجب أن يكون مبلغ النفقة على كل واحد مائة وخمسين ألف فرنك فزيد أن تعينا على هذا الغرض . قال الحاج مصطفی ذکرہ الله بخیر : فقلت له : إذا تبرعت لكم بشيء من المال لسد النفقه فماذا أسمی ذلك التبرع ؟ أسمیه صدقة لا يمكن ، إذ كيف أتصدق على رجال فرنسيين أقویاء الأبدان عندهم ما يعيشون به ؟ فهذا التبرع لو فعلته لکنت عاصیاً لله تعالى لأنی تركت المساکین جائعین عراة لا يجدون ما يدفعون به کراء الیوت ، وبذلت المال لرجال أوروپین أقویاء غير محتاجین ، فرجع الأمیر التبلیغی خائباً . وفي کلام الشیخ محمد إلیاس أخطاء فادحة

عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل) ثم قرأ : « فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مَذْكُرْ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسِيْطِرْ » وهكذا رواه مسلم في كتاب الإيمان ، والترمذى والنمساني في كتاب التفسير من سننهما من حديث سفيان بن سعيد الثوري به بهذه الزيادة . وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من رواية أبي هريرة بدون ذكر هذه الآية . وبذلك تعرف الخطأ الواضح في قوله : إنها خاصة بالعجم سوى العرب . والخطأ الثاني : في احتجاجه بقوله تعالى : « لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسِيْطِرْ » فقوله تعالى : « أَخْرَجْتَ لِلنَّاسِ » عام في العرب والعجم وكذلك قوله تعالى : « فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مَذْكُرْ » أي ذكر الناس كلهم عربهم وعجمهم ، لست بمسطير على أحد منهم ، لا على العرب ولا على العجم .

قال محمد تقى الدين : وهذا كان قبل الأمر بالقتال وبعد الأمر بالقتال ، وهو قوله تعالى : « فَاتَّلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَةً » سورة التوبه رقم الآية 36 . وقال تعالى في سورة التوبه أيضا رقم الآية 123 « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَاتَّلُوا الَّذِينَ يَكُونُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيْكُمْ عَلَيْهِمْ بِمُسِيْطِرْ ». « وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ » هذا كلام محمد إلياس ، فاسمعوا أيها القراء ما قاله الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية : قال رحمة الله : « فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مَذْكُرْ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسِيْطِرْ » مع كونه غير خاص بالعرب منسوخ بآيات القتال . وأما قوله تعالى : « وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ » فهو في سورة الزمر رقم الآية 41 « إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ » ، فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضْلُلُ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ » قوله تعالى : « إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ » يدل على العموم .

الخطأ الرابع : قول محمد إلياس : والقرنية على هذا : « وَلَوْ آتَنَا أَهْلَ الْكِتَابَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ». ولا علاقة لهذه الآية بما تقدم على أن

يأتون المساجد ويصلون مع الناس فإذا قضيت الصلاة أخذوا يرغبون الناس في الخروج من المسجد ليذهبوا بهم إلى القفار ، والسباحة المبتدة المأخوذة من أعداء الإسلام . وهذه جريمة لا تُغْفَرْ ، فقد روى مالك وأحمد ومسلم والترمذى والنمساني عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « أَلَا أَدْلَكُمْ عَلَى مَا يَحُوِّلُهُ اللَّهُ بِهِ الْمُخْطَابِ وَيَرْفَعُ بِهِ الْدَّرَجَاتِ ؟ إِبْرَاغِيَّ الْوَضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةِ الْمُخْطَابِ إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَأَنْتَظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدِ الْصَّلَاةِ ، فَذَلِكُمُ الْرِبَاطُ ، فَذَلِكُمُ الْرِبَاطُ ». فِي اللَّهِ الْعَجْبُ مَنْ يَخْرُجُ الْمَرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَيَذْهَبُ بِهِ إِلَى الْفَلَوَاتِ لِارْتِكَابِ الْبَدْعَةِ الْمُضْلَّةِ ، وَيَدْعُونَ أَنْ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ ؟ وَالْعَجْبُ مِنْ مَنَافِقِ الْوَعَاظِ الَّذِينَ بَاعُوا دِينَهُمْ بِدُنْيَا غَيْرِهِمْ كَيْفَ يَنْصُرُونَ هَذِهِ الْبَدْعَةِ وَيَرْكِبُونَ فِي نَصْرِهَا الصَّعْبِ وَالْذَلِلُ لَيَبُوُرُوا بِغَضْبِ مِنْ اللَّهِ كَمَا بَاءَ أَهْلَهَا ؟

الخطأ الثالث : من تفسير الشيخ محمد إلياس : قوله : « والمراد بـ«أَخْرَجْتَ لِلنَّاسِ» العجم ، سوى العرب ، لأنَّه قيل فيهم : « لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسِيْطِرْ ». « وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ » هذا كلام محمد إلياس ، فاسمعوا أيها القراء ما قاله الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية : قال رحمة الله : « فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مَذْكُرْ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسِيْطِرْ » أي يا محمد فذَكَرْ الناسَ بِمَا أَرْسَلْتَ بِهِ إِلَيْهِمْ : « فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا حِسَابُ » ، وهذا قال : « لَسْتَ بِهِمْ بِمُسِيْطِرْ » قال ابن عباس وبِحَاجَدِ وغَيْرِهِما : ولست عليهم بِحَاجَدِ أي لست تخلق الإيمان في قلوبهم . وقال ابن زيد لست بالذى تكرههم على الإيمان ، قال الإمام أحمد : حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي الزبير عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِذَا قَالُوهَا

النصارى من أهل الكتاب كثير منهم عرب . غير عجم . كنصارى
نجران . ونصارى الشام . وبقية كلامه لا فائدة فيها .

ثم قال محمد أسلم : وقال مرة : « يعني محمد إلياس » إن الشيخ
الثانوي « أشرف على » عمل عملاً كبيراً . ثم قال : قال محمد إلياس
في خطاب عام أرسله إلى أعضاء جماعته : « إذا لم يرد الله أن يقوم
أحد بعمل فلا يمكن حتى الأنبياء أن يبذلوا جهودهم فيقوموا بشيء ،
وإذا أراد الله شيئاً يقم أمثالكم الضعفاء بالعمل الذي لم يستطع
الأنبياء⁽¹⁾ »

قال محمد تقي الدين : وهذا أيضاً من تفضيل أصحابه على
الأنبياء ، وقد أجمع المسلمون من الصحابة فمن بعدهم على أن الأنبياء
أفضل من غيرهم من المؤمنين ، ولا يستطيع أحد أن يساوهم فكيف
يكون أفضل منهم ؟ وهذه جرأة عظيمة على الأنبياء نسأل الله العافية .
وللمتصوفة طوام كثيرة مثل هذا ، وقد تقدم أنه روى عن أبي يزيد
البسطامي أنه قال في شطحاته :

خضا بحراً وقفت الأنبياء بساحله . ومن يضل الله فما له من هادٍ .

أساتذة محمد إلياس وشيوخه

ومن شيوخه صنوه الشيخ محمد يحيى الكاندھلوي الحنفي الديوبندي
الجشتي والشيخ أحمد رشيد الكوكوهي الحنفي الديوبندي الجشتي
القشنبندي ، وما قاله الشيخ رشيد أحمد : وأقسم بالله أني لست بشيء
إلا أن الهدى والنجاة موقوفة على أتباعي في هذا الزمان⁽²⁾

قال محمد تقي الدين : لقد حجرت واسعاً ، إن الله تعالى يقول :
« وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » . فكيف حضرت الهدى في
 أصحابك وجعلت قدرة الله على الهدى ممحورة فيهم ؟ فأنتم مثل
الأعرابي الذي قال في مسجد النبي ﷺ وما صلّى قال : اللهم أرحمني
وأرحمه مهما ولا ترحم معي أحداً . فقال له النبي ﷺ لقد حجرت
واسعاً ، فرحمة الله واسعة ، وهدىته واسعة ، يهداها من شاء من عباده
في كل زمان ومكان . ومنهم الشيخ محمود حسن الديوبندي الحنفي
الجشتي هو من كبار علماء ديوانه ومشايخ جماعة التبلیغ ، كان أول
طالب في مدرسة دار العلوم بديوبندي ، وقد شرفه وأختاره شيخ العرب
الأنبياء ، وقد أجمع المسلمون من الصحابة فمن بعدهم على أن الأنبياء
على طلب الشيخ محمد قاسم النانوي وأرسل إلى الهند إجازته مكتوبة
أيضاً .

قال محمد تقي الدين : وهذه البيعة التي يستعملها أصحاب الطرق
من المتصوفة والإجازة في إعطائها كل ذلك ضلال مبين ، فلا توجد في
الإسلام بيعة إلا بيعة الصحابة للنبي ﷺ وبيعة المسلمين لخلفتهم .

قال محمد أسلم : كتب الشيخ محمود حسن شيخ محمد إلياس إلى
الشيخ فتح الدين « لاثبور » في رسالة يقول : أقرأوا واحداً ومائة مرة
« يا حي يا قيوم برحمتك أستغث » بالجهر ، ولتكن ضرب يا حي على
القلب . وقل لزوجتك أن تقرأ الاسم الذاتي أي الله أربعة آلاف مرة في
كل يوم وليلة في أوقات مختلفة⁽¹⁾ اهـ .

قال محمد تقي الدين : وهاتان بدعاتان كلتاها ضلال . فتحديده

(1) مكاسب إلياس ص 107 - 108

(2) - برسيري مسلمان ص 299

ذكر يا حي يا قيوم بعدد لم يحدده رسول الله ﷺ بداعية ضلاله . وتحذيفه لذكرها بالجهر بداعية ضلاله ، وأمره أن يجعل يا حي على قلبه بداعية ضلاله . واقتصره على ذكر اسم الحلالة مفرداً بداعية ضلاله . فإن الخبر المروي روي هكذا « يا حي يا قيوم بك أستغث فلا تكلي إلى نفسي طرفة عين » فتكرار الإسم أو الإسمين بدون دعاء مخالف لسنة النبي ﷺ . وذكر اسم الحلالة « الله » كلمة واحدة دون أن تختلف منها جملة بداعية ضلاله ، وليس بكلام في أي لغة . لأن السنة جاءت أن يذكر الله تعالى بكلام له معنى ، والكلمة الواحدة لا معنى لها . فالحمد لله ذكر له معنى لأنه مؤلف من مبتدأ وخبر ، ولا إله إلا الله ذكر له معنى كذلك ، والله أكبير ذكر له معنى كذلك . وسبحان الله ذكر له معنى ، لأنه مؤلف من فعل مقدر وفاعله ومفعول مطلق ، وهو سبحان . ومعناه تزييه الله عن كل ما لا يليق بحاله وكماله ، وسبحان مضافه إلى اسم الحلالة ، وقد جاء القرآن والحديث بذلك ، ولم يجيء ذكر الله الله كلمة واحدة في كتاب الله ولا في سنة رسوله . وجهال المتصوفة يستعملون ذلك وهو من بدعهم المنكرة .

ويثار السؤال على هذا الاستدلال بأن الآية الثانية التي زاد فيها الشيخ محمود حسن الديوبندي واستدل بها في أي جزء من القرآن وفي أي مصحف...؟ وقد نشر الكتاب باسم الشيخ محمود حسن . والأغلب أنه نشر في قيد حياته ، وقرأه تلامذته من العلماء والمشايخ . ومن الديوبنديين وجامعة التبلیغ ، فهل وفق أحد أن يقوم بإصلاح هذه المفهوة « التحریف » .

قد مررت بكم قصة الاحتجاج بالآية القرآنية التي لا تجدها في المصحف الموجود بين أيدينا قد تولاه الشيخ محمود حسن الحنفي الجشني المعروف بهم بشيخ الهند وهو أستاذ محمد إلياس مؤسس جماعة التبلیغ . قال محمد تقى الدين : هذا الكلام واضح كامل لا يحتاج إلى شرح ولا تعلیق ، فمن بلغ به التعصب والتقلید الأعمى إلى أن يزيد في كتاب الله فقد بلغ في الضلال كل مبلغ ، فنعود بالله من الخسنان والإفلاس .

فضيحة عظيمة لهذا الشيخ

قال محمد أسلم : استدلاله بالآية المحرفة .

كل واحد يعرف الشيخ محمود حسن دیوبندي « يسمونه شیخ الهند » الذي كتب كتاب « ایضاح الأدلة » ردًا على عالم سلفي استدل على رد التقلید بآية : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُشِّمْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَخْسَنُ ثَأْوِيلًا » فقام الشيخ محمود حسن فرد على العالم المذكور واستشهد بنفس الآية على

ادعائه ، لكن زاد فيها : « وإلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ » زاعماً أن هذا من الآية . مع أنه ليس من الآية ، ثم قال : هذا هو السبب لقوله تعالى : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ... » والظاهر أن أولى الأمر في الآية غير الأنبياء فانظر إلى الآية يتضح بها أن الأنبياء وأولى الأمر كلهم يجب اتباعهم « ثم بدأ معتبراً » أنت قد عرفت : فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ولم تعرف إلى الآن أن القرآن الذي وجدت فيه هذه الآية توجد فيه الآية المذكورة التي استدلت بها وليس بعجب أن ترى التعارض بين الآيتين جهد عادتك فتفتني بأن تكون إحداهما ناسخة والأخرى منسخة « انتهى »

وبناءً على هذا الاستدلال بأن الآية الثانية التي زاد فيها الشيخ محمود حسن الديوبندي واستدل بها في أي جزء من القرآن وفي مضافة إلى اسم الحلال ، وقد جاء القرآن والحديث بذلك ، ولم يجيء ذكر الله الله كلمة واحدة في كتاب الله ولا في سنته رسوله . وجهال المتصوفة يستعملون ذلك وهو من بدعتهم المنكرة .

الهفوة « التحرير » .

قد مررت بكم قصة الاحتجاج بالآية القرآنية التي لا تجدها في المصحف الموجود بين أيدينا قد تولاه الشيخ محمود حسن الحنفي الجشني المعروف بينهم بشيخ الهند وهو أستاذ محمد إلياس مؤسس جماعة التبليغ .

قال محمد تقى الدين : هذا الكلام واضح كامل لا يحتاج إلى شرح ولا تعلق ، فمن بلغ به التعصب والتقليد الأعمى إلى أن يزيد في كتاب الله فقد بلغ في الفضلال كل مبلغ ، فنعود بالله من الخسران والإفلاس .

ذكر يا حي يا قيوم بعدد لم يحدد رسول الله عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدعة ضلاله . وتحديده لذكرها بالجهر بدعة ضلاله ، وأمره أن يجعل يا حي على قلبه بدعة ضلاله . وباقتصره على ذكر اسم الحلال مفرداً بدعة ضلاله . فإن الخبر المروي روى هكذا « يا حي يا قيوم بك أستغث فلا تكلي إلى نفسي طرفة عين » فتكرار الإسم أو الإسمين بدون دعاء مخالف لسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وذكر اسم الحلال « الله » كلمة واحدة دون أن تختلف منها جملة بدعة ضلاله ، وليس بكلام في أي لغة . لأن السنة جاءت أن يذكر الله تعالى بكلام له معنى ، والكلمة الواحدة لا معنى لها . فالحمد لله ذكر له معنى لأنه مؤلف من مبتدأ وخبر ، ولا إله إلا الله ذكر له معنى كذلك ، والله أكبير ذكر له معنى كذلك ، وسبحان الله ذكر له معنى ، لأنه مؤلف من فعل مقدر وفاعله ومفعول مطلق ، وهو سبحان . ومعناه تزييه الله عن كل ما لا يليق بجلاله وكماله ، وسبحان ذكر الله الله كلمة واحدة في كتاب الله ولا في سنته رسوله . وجهال المتصوفة يستعملون ذلك وهو من بدعتهم المنكرة .

لضيحة عظيمة لهذا الشيخ

قال محمد أسلم : استدلاله بالآية المعرفة .

كل واحد يعرف الشيخ محمود حسن ديويندي « يسمونهشيخ المهد » الذي كتب كتاب « إيضاح الأدلة » ردًا على عالم سلفي استدل على رد التقليد بآية : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُشِّمْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَخْسَرُ تَأْوِيلًا » فقام الشيخ محمود حسن فرد على العالم المذكور واستشهد بنفس الآية على

دفن جسد النبي عليه السلام ثلاثة أيام ، ولو تكلم لهم النبي عليه السلام لا انقطع التزاع واتفقوا في الحين ، ولكنه لم يتكلم لهم ، وهذا أهم من الأمر الذي بعث له قبل يوم البعث محمد قاسم — وهو أمر (محمد حسن) — فإن ترك « محمد حسن » للتزاع ، نتيجته هداية نفس واحدة ، واتفاق الصحابة على الخليفة نتيجته هداية الأمة بأسرها . والنبي عليه السلام مكلف بهداية الأمة في حال حياته ، وقد ترك لهم ما يقوم بهدايتهم بعد وفاته وهو كتاب الله وسته ، فكيف لم يكتف محمد قاسم معلقة تحت العرش أو كما قال) . فروح محمد قاسم الناثري إن كانت في الجنة في حوصلة طائر أخضر ، ترتفع في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى عرش الله تعالى . كيف ترك ذلك النعيم والقرب من الله تعالى تحت عرشه الجيد وترجع إلى الدنيا الملعونة ؟ لأي غرض ؟؟ هداية محمد حسن ، والقرآن عنده . وقد قال تعالى في سورة الإبراء رقم الآية 9 « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي إِلَيْكُمْ هُنَّ أَقْوَمُ وَيَسِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا 10 » ، وقال تعالى في سورة الشورى رقم الآية 52 : « وَكَذَلِكَ أَوْجَبْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَذَرِّي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ، وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِنَا ، وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » ، وأخرج الحاكم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله عليه السلام : (تركت فيكم شيئاً لن تصلوا بعدهما كتاب الله ونبيي) ، ففي الكتاب والسنّة هداية محمود الحسن ، فلا حاجة إلى أن ترجع روح محمد قاسم إلى جسده ويخرج من قبره ويمشي إلى ديوانه هداية محمود الحسن . ولما توفي رسول الله عليه السلام اختلف الصحابة رضوان الله عليهم فيمن يتولى الخلافة وطال نزاعهم حتى شغلهم عن

قال محمد تقي الدين : أجمع المسلمين فيما علمت على أن أرواح الأنبياء والصالحين لا ترجع إلى أجسادها إلا يوم البعث والنشور ومنها أشرف الأرواح روح نبينا محمد عليه السلام لا ترجع إلى جسده الشريف إلا يوم البعث فهو أول من تنشق عنه الأرض ، ويدخل الجنة . وفي المطأ عن عائشة أم المؤمنين عن النبي عليه السلام أنه قال : (إن أرواح المؤمنين في حواصل طير خضر ترتفع في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش أو كما قال) . فروح محمد قاسم الناثري إن كانت في الجنة في حوصلة طائر أخضر ، ترتفع في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى عرش الله تعالى . كيف ترك ذلك النعيم والقرب من الله تعالى تحت عرشه الجيد وترجع إلى الدنيا الملعونة ؟ لأي غرض ؟؟ هداية محمد حسن ، والقرآن عنده . وقد قال تعالى في سورة الإبراء رقم الآية 9 « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي إِلَيْكُمْ هُنَّ أَقْوَمُ وَيَسِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا 10 » ، وقال تعالى في سورة الشورى رقم الآية 52 : « وَكَذَلِكَ أَوْجَبْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَذَرِّي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ، وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِنَا ، وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » ، وأخرج الحاكم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله عليه السلام : (تركت فيكم شيئاً لن تصلوا بعدهما كتاب الله ونبيي) ، ففي الكتاب والسنّة هداية محمود الحسن ، فلا حاجة إلى أن ترجع روح محمد قاسم إلى جسده ويخرج من قبره ويمشي إلى ديوانه هداية محمود الحسن . ولما توفي رسول الله عليه السلام اختلف الصحابة رضوان الله عليهم فيمن يتولى الخلافة وطال نزاعهم حتى شغلهم عن

(1) — أرواح ثلاثة من 232 — ص 243 .

«وَلَا تَنَازَعُوا فَقْتَلُوا وَتَذَهَّبُ بِرِحْكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ»
 في هذه الآية **غُنْيَة** لرفع الدين ومحمود حسن عن رجوع محمد قاسم إلى الدنيا قبل يوم القيمة وقد حدث بعد ذلك بين أصحاب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** نزاع كثير فنه التزاع بين علي رضي الله عنه وبين الخوارج وأدى ذلك إلى القتال . فقتل في المعركة آلاف من الفريقين ، ولو ظهر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** للخوارج ونهاهم عن الخروج لم تسفك قطرة دم ، فكيف يترك النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** هذا الأمر المهم ولا يرجع إلى الدنيا بهذه المصلحة الكبيرة ؟
 ويرجع محمد قاسم إلى الدنيا لوعظ شخص واحد . اللهم إن هذا لنكر عظيم لا يصدقه أحد إلا من كان محبوبا بظلمات طريقة التصوف عن رؤية نور الوحي . وحدث بعد ذلك الخلاف بين علي وعاوية فوقعت الحرب بينها سبعة وأربعين الأرواح الكثيرة ولم يظهر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لعاوية ويقل له بايع إمامك ولا تحاربه فإن من خرج عن طاعة إمامه شرعاً فات مات ميتة جاهلية . فكيف يترك النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** هذا الأمر العظيم .
 ولا يرجع إلى الدنيا في جسده الشريف هذه المصلحة الكبرى ؟ ويرجع محمد قاسم لوعظة شخص واحد هو في **غُنْيَة** عنها بكتاب الله وستة رسوله . فكرروا إليها الناس بعقولكم يا جماعة التبليغ ، ويا من يتبعها من العوام الذين هم في الجهل كالهوا ، ونسأله أن أقول : إن الخلاف وقع بين عائشة وطلحة والزبير من جهة علي بن أبي طالب من جهة أخرى ووقعت الحرب بين الفريقين في البصرة بالعراق . وعُقِر جمل عائشة ، ووقع هودجها على الأرض ، وقتل طلحة والزبير ، وهما من العشرة المبشرين بالجنة . وكذلك علي بن أبي طالب . وقتل من الفريقين خلق كثير ، ولو رجع النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلى الدنيا وكلمهم لما سُفك قطرة دم ، ولصلحت ذات الين . ورجعوا إلى صفاء المودة . فلما من هذه المصلحة العظيمة من زعمهم أن محمد قاسم رجع إلى الدنيا قبل

البعث والنشور ؟ لماذا ؟ ليقول لرفع الدين : قل محمود حسن يترك التزاع ، وأأخذ خرقة التصوف على يدك . وهي بدعة ضلاله ، هل يمكنكم يا عشرة التبليغين ، ويا أيها المقلدون العمى الذين يخرجونكم للساحة المبتدعة المشتملة على تضييع العيال فتخرجون معهم كالإبل والبقر والغنم ، والإبل والبقر والغنم لها مصلحة في الخروج وهي الرعي ؛ أمّا أنتم فما لكم إلا المفسدة في الدين والدنيا والنفس والمال ، فتوبوا إلى الله وارجعوا عن غيركم واتبعوا رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأصحابه ، وأنركوا البرهية والبدية ، فإن دين المهدى كامل جاء به رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، لا يحتاج إلى دين موسى ولا دين عيسى عليهما السلام فكيف يحتاج إلى دين «برهما» ودين «بدًا» روى البيهقي في الشعب عن عبد الله بن الحارث قال : قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : (لو نزل موسى فاتبعتموه وتركتموني لضلالكم ، أنا حظكم من النبيين ، وأنتم حظي من الأمم) . وفي الصحيح :

أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان جالساً ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فجاء عمر رضي الله عنه وفي يده ورقة من التوارة يقرأها فظاهر الغضب على وجه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، فقال أبو بكر لعمر : ثكلتك الشواكل ، ما ترى ما بوجه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ؟ فقال عمر : يا رسول الله ، أتوب إلى الله ، رضيت بالله ربي ، وبالإسلام ديني ، وبحمد رسولا . فقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : لقد جشتم بها بيساء نقية ، ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا إباعي ، الحديث . ففيما تركه لنا رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** غاية الكفاية ، فلا حاجة بنا أن يبعث شخص قبل يوم البعث هدايتنا لو كان ذلك في إمكانه ، فكيف وذلك مستحيل ؟ فإن روح الإنسان في البرزخ ، إما في نعيم أو في جحيم . وفي كلنا الحالين هي مشغولة لما هي فيه عن الرجوع إلى الدنيا لتهدي زيداً أو عمراً ، وإنما المهدى هدى الله .

وكيف علمت روح محمد قاسم أن محمود الحسن مشتغل بالنزاع ولا يعلم الغيب إلا الله . قال الله تعالى في سورة فاطر بعد ذكر خلق البحرين وأشياء كثيرة آخر ما ذكر منها الشمس والقمر رقم 13 : « ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَذَعَّنُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْعَةٍ . إِنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ دُعَاءَكُمْ ، وَلَوْ سَمِعُوا مَا أَسْتَجَابُوا لَكُمْ 14 . » فلو تذعنون لهم لا يسمعون دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم .

أن رفيع الدين ومحمد حسن دعوانا محمد قاسم ألف سنة ليتكلم معها ما استجاب لها لأنها مشغول عنها بالنعم إن كان من أهله أو بالجحيم والعياذ بالله . ونرجو أن لا يكون من أهله . إذن فهذه خرافات لا تقبلها إلا عقول العجائز الجاهلات . قال محمد أسلم :

ومن شيوخ محمد إلياس أيضاً الشيخ أشرف علي التهانوي الحنفي الديوبندي الحشتي حكيم الأمة عندهم ولد سنة 1280هـ وتوفي سنة 1364هـ وهو من كبار مشايخ الحنفية الديوبندية التبليغية المعروفة فيها سلسلة وطريقة ومرشد إمداد الله المكي (المهاجر إلى مكة) وقد هاجر الحاج إمداد الله إلى مكة وتوطن هناك قبل ولادة التهانوي (أشرف علي) لكن لما تفتح عين البصيرة يرفع حجاب الأزمة والأمكنته ، فرأى الشیخ إمداد الله وكان في مكة تجلى هذا الأمر في الهند ، وحيثما كان التهانوي طالباً طلب إمداد الله إلى أبيه أنه إذا سافر للحج يأت يابنه الكبير ، فزار التهانوي إمداد الله ففرح جداً وشرفه بالبيعة والخلافة والإجازة وكانت عليه عناته فكانت حرارة العشق تلتهب في داخل النفس (1) .

قال محمد تقي الدين : قوله لما نفتح عين البصيرة يرفع حجاب

(1) سير بري سلسلة ص 316 - 317 .

أشرف على . والحال أني مستيقظ الآن . ولست في رؤيا . مع هذا أنا مضطرو ومحبوب . ولا أقدر على لسانني .⁽¹⁾ وكان جواب الشيخ التهانوي لهذا المريد أن قال : « في هذا تسلية لك بأن الشخص الذي ترجع إليه هو بعون الله توفيقه متبع السنة »⁽²⁾

قال محمد تقي الدين : « هذا كفر من المريد الذي ينبغي أن يسمى مريداً بفتح الميم وشيخه شر منه : لأنَّه أَفْرَأَهُ عَلَى الْكُفْرِ . وكان الواجب على الشيخ لو كان مهتماً بالكافر محبة الصواب أن يقول لمريده ، بل مريده : ثُبِّتْ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا الْكُفْرِ . فقد أَصْلَكَ الشَّيْطَانَ . فإنَّ رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةَ وَاحِدٌ . وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِّبِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ . وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَرْضِيَ بِمَا جَرَى عَلَى لَسَانِكَ مِنْ نَرْغَاتِ الشَّيْطَانِ . وَكَتَبَ الأَسْتَاذُ عَبْدُ الْمَاجِدُ دَرِيَّابَادِيُّ مِنْ خَلْفِهِ التهانوي إلى مرشدته :

« إن عدم التوجّه في الصلاة مرض قديم لكنني جربت أني ما دمت تصورت جنابك في حالة الصلاة... توجّهت في هذه المدة ، لكنّي شيخه بما يلي : « إني رأيت نفسي في المنام بأنّي كلّما أسمى أن أقول الكلمة الشهادة على وجهها الصحيح يجري على لسانني بعد لا إله إلا الله أشرف على رسول الله فيجيب التهانوي عن ذلك ويقول : إنك تحبني إلى غاية هذه الدرجة ، وهذا ثمرة هذا الحب و نتيجته » وقد قصّ هذا المريد في خطاب وجهه إلى مرشدته التهانوي هذه القصة فقال له بعد ذكر الرؤيا : فاستيقظت من الرؤيا فلما خطر بيالي خطأ الكلمة الشهادة أردت أن أطرح هذا من قلبي وهذا القصد جلست ثم أضطجعت على الشق الثاني ، وبدأت أقول : الصلاة والسلام على رسول الله عليه السلام لأنّدارك هذا الخطأ ، لكنني قلت : اللهم صل على سيدنا ونبينا ومولانا

جواب الشيخ التهانوي : « هذا عمل محمود إن لم يطلع عليه الآخرون

قال محمد تقي الدين : « بيان هذا الكلام أن المريد عبد الماجد شكا إلى شيخه التهانوي أن قلبه يغفل في الصلاة ويستغل بأمور الدنيا لكنه

(1) برهان فبراير (1955) دلي 7

(2) رسالة امراء نهاية بيون شوال 1325هـ

وابن وليتَ أَسْرَغْنَ الْذَهَابَا

قوله : فكانت حرارة العشق تلتهب في داخل النفس . جهل يزعمون : أنهم يعشقون الله تعالى ، والله تعالى منزله عن العشق . وإنما هو الحب يحب عباده الصالحين ومحبونه وقد عاب عليهم ذلك ابن الجوزي رحمة الله في كتابه « تلبيس إيليس » وأنسد فيهم :

أرى جيل التصوف شر جيل
فقل لهم وأهون بالحلول
أقال الله حين عشقتموه
كلوا أكل اليهتم وارقصوا لي

رؤيا الشيخ أنوار الحسن الكاكوري وتأويلها

قال محمد أسلم : كتب أحد مرادي الشيخ أشرف على التهانوي إلى شيخه بما يلي : « إني رأيت نفسي في المنام بأنّي كلّما أسمى أن أقول الكلمة الشهادة على وجهها الصحيح يجري على لسانني بعد لا إله إلا الله أشرف على رسول الله فيجيب التهانوي عن ذلك ويقول : إنك تحبني إلى غاية هذه الدرجة ، وهذا ثمرة هذا الحب و نتيجته » وقد قصّ هذا المريد في خطاب وجهه إلى مرشدته التهانوي هذه القصة فقال له بعد ذكر الرؤيا : فاستيقظت من الرؤيا فلما خطر بيالي خطأ الكلمة الشهادة أردت أن أطرح هذا من قلبي وهذا القصد جلست ثم أضطجعت على الشق الثاني ، وبدأت أقول : الصلاة والسلام على رسول الله عليه السلام لأنّدارك هذا الخطأ ، لكنني قلت : اللهم صل على سيدنا ونبينا ومولانا

إذا تصور صورة شيخه بقلبه ينغلب شيئاً ما على هذه الغفلة ، والتفكير في أمور الدنيا ، فإنَّ كان هذا شيئاً مموداً عند الله ، وصواباً يقرب إلى الله ، يستمر فيه . وإنْ كان خطأً وضلالاً فليخبره بذلك حتى يتركه ،

فأخبر التهانوي مريده بأنَّ ذلك التصور صواب ممودٌ ، لكنَّ يجب عليه أن لا يُخْبِر بذلك أحداً ، بل يبقى هذا الأمر سراً بينه وبين شيخه . وهذا في غاية ما يكون من الضلال ، فإنَّ استحضاره صورة شيخه في الصلاة شرك بالله ، وكفر يشغله عن الله تعالى ، ويعده من الخشوع الذي هو روح الصلاة .

قال محمد تقى الدين : « هذا المريد جاهل أحمق ، يتمنى أن يكون امرأة يتزوج بها شيخه ، والعجب من الشيخ أنه رضي بذلك ، وزعم أن المريد يُتاب عليه . وهذا دليل على صحة كلام الشافعى رحمة الله .

قال محمد أسلم : وقد حدثت واقعة عجيبة بعد موت أجدٍ التهانوى فجاء إلى بيته مثل الأحياء وأعطى أهل بيته الحلوى وقال : إذا لم تُظهرى هذا أصحاب الطرائق القدىد . وأنا بنفسي حين طلبت الورد من الشيخ عبد الكريم المنصوري لأبادعه على الدخول في الطريقة التجانية لقنتي الأذكار وهي « لا إله إلا الله » مائة مرة ، « أستغفر الله » مائة مرة ، الصلاة على النبي بصلة الفاتح مائة مرة ، قال لي « وإذا شرعت في الذكر

فلتكن مستقبل القبلة ، جالساً كجلوسك للتشهد ، مغمض العينين ، لا تتكلّم مع أحد ما دمت تذكر ، وتصور بقلبك صورة شيخك الشيخ أحمد التجانى . وجهه أبيض ، مشرب بحمرة ، وله لحية بيضاء ، على رأسه عامة . فكنت أفعل ذلك ، وهو شرك وكفر ، ولكن التجانين لا يؤمنون بذلك في الصلاة . فهو لاء زادوا على شركهم فنعواذ بالله من الضلال ، فإنَّ من ترك الكتاب والسنّة وأستبدلها بأوهام المتصوفة لم يبق له دين ولا عقل كما قال الشافعى رحمة الله : « لو أن رجلاً صاحب الصوفية من الصبع إلى الظهر لذهب عقله ». قال محمد تقى الدين :

(1) — أشرف السواعر ج 12/2

(2) — ج . ص 12

وكذلك دينه ، وما له يذهبان أيضاً وذلك هو الإفلات العظيم . « أنظر تلبيس إبليس للحافظ ابن الجوزى » وكتب مؤلف أشرف السواعر

كان ينده التهانوي في نفسه ، ثم يقال له أيضا : إذا كان شيخك يعلم أكل الحلوى . ولكن المتصوفة إذا خطرت في باطن خرافه يقولونها بدون تفكير في عواقبها .

ثم قال محمد أسلم : جاء في كتاب مكالمة الصدرين قول شَيْرِ سِجْلَاسَةَ وَهِيَ أَنْ أَبَا أَحْمَقَ قَالَ لِابْنِهِ الصَّغِيرِ : بَا بَنِي ! رَأَيْتَ فَارِةً ذَكْرَا تَجْرِي خَلْفَ فَارَةً أُنْثِيَ مِنْ قَرْيَةِ الْقَارَةِ إِلَى قَرْيَةِ أُولَادِ عُمَيْرَةَ . وكان الصبي ذكريا بخلاف أبيه فقال « يأبتي : كيف استطاعت الفاراة الذكر أن تجري خلف الفاراة الأنثى من القرية إلى قرية أولاد عميره .»

بعض الناس أن الحكومة البريطانية كانت تعطيه ستابة روبية شهر با^(١) . وأنه التهانوي مظهر على وظيفته عظيمة في محكمة الجوايس إلى آخر العهد وليس ببعيد منه ما فعل^(٢) . قال محمد تقي الدين : هذا الأمر ليس بغرير فإن أصحاب الضرائق المتصوفة في كل مكان كانوا عونا لأعداء البلاد المستعبدين لقومهم إلا طريقتين أثنتين لا كل يوم سراً ، ولا تخبر بذلك أحداً . وقال الشيخ التهانوي ثم قال محمد أسلم : « إن قلب الشيخ عبد الرحيم الرايفوري كان نورانيا جداً فكانت أخاف أن أجلس عنده خشية أن تكشف عيوي^(٣) .

الغيب كل يوم . ففي الامكان أن تخسهم في البيت حتى يستهوا من أكل الحلوى . ولكن المتصوفة إذا خطرت في باطن خرافه يقولونها بدون تفكير في عواقبها . وقد تذكرت حكاية من المتصوفات تحكى عندها في سجلسة وهي أن أبا أحمق قال لابنه الصغير : بَا بَنِي ! رَأَيْتَ فَارَةً ذَكْرَا تَجْرِي خَلْفَ فَارَةً أُنْثِيَ مِنْ قَرْيَةِ الْقَارَةِ إِلَى قَرْيَةِ أُولَادِ عُمَيْرَةَ . وكان الصبي ذكريا بخلاف أبيه فقال « يأبتي : كيف استطاعت الفاراة الذكر أن تجري خلف الفاراة الأنثى من القرية إلى أولاد عميره .» وبين حكاية زوجة التهانوي فلم يوجد غلام ذكري من بين أبنائها يقول لها يا أمي لا تخبر أحداً بهذه الكرامة في امكاننا أن نأكل الحلوى الغيبة كل يوم سراً ، ولا تخبر بذلك أحداً . وقال الشيخ التهانوي ثم قال محمد أسلم : « إن قلب الشيخ عبد الرحيم الرايفوري كان نورانيا جداً فكانت أخاف أن أجلس عنده خشية أن تكشف عيوي^(٤) .

قال محمد تقي الدين : إذا سلمنا أن قلب هذا الشيخ الرايفوري كان نورانيا جداً بحيث أنه يعلم الغيب وتعلم أحوال كل من جلس عنده فكيف يقول في رسول الله عليه السلام الذي يتزل عليه الوحي من السماء ؟ وقد جلس عنده أولئك العرب الغادرون ، وقالوا : إنا قبائل كثيرة قد أسلمنا ونريد أن تبعث معنا من أصحابك عدداً كثيراً يعلمنا الإسلام ، فبعث معهم سبعين رجلاً كلهم يحفظون القرآن ، ويعروفون ذلك رسل الله عليه السلام حين جلسوا عنده . فهل يمكن أن يكون قلب الرايفوري أعظم نوراً من قلب النبي عليه السلام ؟ كلا ! وإنما ذلك هوس

(١) مكالمة الصوفين ص 11 من ديوين

(٢) مكتبات حسني الإسلام من أحمد الدبيسي ج 2 ص 299

(٣) نرواج ثلاثة ص 451

العربي بعد مسعود عالم الندوى فإني كنت أظنه من أتباع الشيخ محمد إلياس في التصوف وهو كما قال محمد أسلم : والذي يحول بينه وبين الكمال والاستقامة وهو تصوفه وتقليله للمذهب الحنفي ، فعسى الله أن يتوب عليه من التقليد ، وبهه الاتباع كما تاب على مسعود عالم الندوى فإن التقليد يحول بين صاحبه وبين أتباع النبي ﷺ في العقائد والعبادة والسلوك . إن الله تواب رحيم .

نبذة من أفكاره

« الدنيا رآها المتروروون لكنني رأيتها أكثر منهم ومع هذا أقول بطريقة المبادئ الجشبية النقشبندية القادرية السهيرودية » وأعمل عليها منبثقاً من أنامله كانت تظهر منها المعرفة والحقائق إلى زمن طويل ⁽¹⁾ »

قال محمد تقي الدين عفا الله عنه : كل من عرف كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ حق المعرفة يستحيل أن يتمسك بطريقة من طرائق الصوفية ، بل يتبع كتاب الله وسنة رسوله ، والصحابة الكرام . وقد نزعهم الله عن الطرائق القدر وأمرنا باتباعهم بمحسان بلا زيادة ، ولا نقصان . قال تعالى في سورة التوبه :

وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
بِالْحَسَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

وقد بايع على يديه في المسجد النبوي بعض طلبة الجامعة وغيرهم في السنة الراهنة حينما حضر المدينة في مؤتمر الدعوة ، والشاهد بهذه البيعة الطالب بالجامعة حفيظ الرحمن الباكستاني في السنة الثالثة في

⁽¹⁾ من محاضره : دروس من حياة الأستاذ عبد الباري الندوى بمجلة الحق الشربة أكتوبر خط

شاور باكستان ص 34 ج 11 عدد 1 - 7 ديع الثاني جادى الأول سنه 1396هـ ابريل مايو

طريقة الشيخ ماء العينين في جنوب المغرب ، فهتان الطريقتان حارب أصحابها المعذدين فالسانوسيون حاربوا الإيطاليين ، وأصحاب ماء العينين حاربوا الفرنسيين .

مرض الشيخ علي ووفاته

« وبعد ذلك غشي عليه ولم يفق ساعة وربعها وزاد التنفس مع الصوت وإذا نفس إلى الجهة العليا فكم رأى من رأى أنه يخرج من بين أصبعيه الوسطى والسبابة ومن ظهر كفه نور بقوة تضليل بها أمامه لعات الكهرباء وكان هذا النور يظهر ويخفي مع صعود النفس ونزوله . وبانتهاء التنفس عاد هذا النور ، وليس بعجيب أن يكون هذا النور منبثقاً من أنامله كانت تظهر منها المعرفة والحقائق إلى زمن طويل ⁽¹⁾ »

قال محمد تقي الدين : إن المربيين يبالغون في تعظيم شيوخهم حتى يتخذوهم أرباباً من دون الله ، فيتخلون فيهم أشياء لا حقيقة لها : خلفاؤه ورفقاوته وتلامذته :

الشيخ محمد إلياس مؤسس جماعة التبليغ ، الأستاذ أبو الحسن على الندوى الجشبي الصوفي هو من كبار علماء التبليغ ومدير دار العلوم لندوة العلماء « لكتنوا الهند » وعضو لرابطة العالم الإسلامي وعضو مجلس الجامعة الإسلامية بالمدينة ، كاتب إسلامي كبير ومؤلف شهر ومشهور ، أديب معروف باللغة الأردية واللغة العربية ، يسحر العرب والعجم بقوه كلامه باللغة العربية . مبادئه : بايع الشيخ عبد القادر راي يوري الذي هو من مشائخ السلسلة الجشبية : قال محمد تقي الدين : لم أكن أعلم أن الأستاذ علي أبو الحسن الندوى هو أخ للشيخ محمد إلياس في الطريقة الصوفية مع أنه أفضل تلامذتي في الأدب

⁽¹⁾ بيس بري مسلمان

قال محمد تقى الدين : في هذا الكلام مسائل الأولى البيعة المبتدعة التي يسمى بها المغاربة «الورد» و «الطريقة» ولا تشرع البيعة في الإسلام إلا للنبي ﷺ . ولخلافة المسلمين . والثانية : زعم على أن خالد القشبي الطرق المبتدع أفضل من شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية . لا يصدقه فيه أحد من أهل العلم المقدمين والمؤخرین وإنما هو تعصب للطريقة البدعية نعوذ بالله من الضلال .

هذا شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ملا الدنيا علماً وعملاً فلما صنع خالد القشبي ؟ لم يصنع شيئاً غير نشر بدعة الطريقة المضلة فهو لا يساوي أقل تلاميذه شيخ الإسلام ومن يضل الله فا له من هاد . المسألة الثالثة : دعوى أن محمد إسماعيل تكلم بعد موته وزعم أن النبي ﷺ

وخلفاءه يتظرونـه . هوسـ من أصحاب الطرائق ومن مزاعم التجانين أن من قرأ بالإذن الخاص صلاة عندهم تسمى «جوهرة الكمال» وهي صغرة العتبـ لأن النبي ﷺ وصف فيها بالأسـمـ وبالـمـطـلسـ من

قرأها بزعمـهم سـبع مـرات يـجيـءـ النبي ﷺ والـخـلـفـاءـ الـأـرـبـعـةـ وـيـخـلـسـونـ أـمـامـهـ مـاـدـامـ يـقـرـأـ تـلـكـ الصـلـاـةـ . وـهـذـهـ أـعـرـفـهـاـ شـيـشـيـةـ أـعـرـفـهـاـ مـنـ أـخـرـمـ صـلـاـةـ الـجـنـازـةـ مـرـاتـ لـكـثـرـ النـاسـ وـحـصـلـ التـأـخـيرـ فـيـ الدـفـنـ وـأـثـاءـ ذـلـكـ رـأـيـ الشـيـخـ «صـاحـبـ إـدـرـاكـ» أـنـ الشـيـخـ مـحـمـدـ إـسـمـاعـيلـ الـكـانـدـهـلـوـيـ «وـالـدـ الشـيـخـ مـحـمـدـ إـلـيـاسـ مـؤـسـسـ جـمـاعـةـ التـبـلـيـغـ» الـمـيـتـ يـقـولـ :

ـ وـدـعـونـيـ بـسـرـعـةـ فـأـنـاـ خـجـلـ جـدـاـ لـأـنـ الرـسـوـلـ عـلـيـهـ الـبـرـيـهـ بـرـيـهـ مـنـ أـصـحـاحـهـ (١)

مـقـعـدـهـ مـنـ النـارـ

ـ «ـ اـنـتـقـالـ النـسـبـةـ

ـ يـزـعـمـ تـلـامـيـذـ الشـيـخـ مـحـمـدـ إـلـيـاسـ ـ وـمـنـهـ مـحـمـدـ مـنـظـورـ الـعـمـانـيـ

كلية الشريعة : ولا حضر المدينة في السنة الماضية للحضور في مجلس التأسيس للجامعة الإسلامية . لقيه الطالب شريف طاهر الكردي العراقي السنة الرابعة بكلية الشريعة . فقال الطالب للشيخ الندوى : أنا أتعلق بأسرة ابن تيمية . فقال الشيخ الندوى وقد وجد في أسرتك علماء مشاهير أكبر من ابن تيمية . أمثال خالد القشبي «وبلاحظ أنه هو الذي جاء بالطريقة القشبية من بلاد الهند وروجها في البلاد العربية» : يقول الشيخ أبو الحسن الندوى في مقدمة كتاب : «سيرة محمد يوسف الدلهي» «أنا قبلت المسؤولية . أنا أساعد السيد محمد الثاني الحسني . وأوجهـ إـلـيـهـ التـوـجـيـهـاتـ الـكـامـلـةـ الـخـاصـلـةـ مـنـ تـجـربـتـيـ . وـأـقـرـأـ مـاـ يـكـتـبـ لـفـظـاـ . وـكـلـمـةـ كـلـمـةـ . وـبـهـذـهـ الـطـرـيـقـةـ أـسـاـهـمـ فـيـ تـأـلـيـفـ هـذـاـ الـكـتـابـ (٢)

وقد سعى الشيخ زكريا «شيخ الحديث والشرف الأعلى على جماعة التبليغ» أكثر الأجزاء من مسودة الكتاب كلمة كلمة . وسعى في ملء الفراغ الحالـلـ فـيـهـ مـنـ نـاحـيـةـ التـارـيـخـ وـالـوـقـائـعـ (٣)

ـ شـيـءـ مـنـ الـكـتـابـ المـذـكـورـ ـ الـمـيـتـ يـتـكـلـمـ : وـقـدـ صـلـىـ النـاسـ صـلـاـةـ الـجـنـازـةـ مـرـاتـ لـكـثـرـ النـاسـ وـحـصـلـ التـأـخـيرـ فـيـ الدـفـنـ وـأـثـاءـ ذـلـكـ رـأـيـ الشـيـخـ «صـاحـبـ إـدـرـاكـ» أـنـ الشـيـخـ مـحـمـدـ إـسـمـاعـيلـ الـكـانـدـهـلـوـيـ «وـالـدـ الشـيـخـ مـحـمـدـ إـلـيـاسـ مـؤـسـسـ جـمـاعـةـ التـبـلـيـغـ» الـمـيـتـ يـقـولـ :

ـ وـدـعـونـيـ بـسـرـعـةـ فـأـنـاـ خـجـلـ جـدـاـ لـأـنـ الرـسـوـلـ عـلـيـهـ الـبـرـيـهـ بـرـيـهـ مـنـ أـصـحـاحـهـ (٤)

ـ صـفـحةـ 67

ـ سـيـرـهـ مـحـمـدـ يـوسـفـ صـ63ـ مـوـطـنـ إـلـيـاسـ وـدـعـونـهـ الـدـيـنـ لـأـبـيـ الـحـسـنـ الـدـوـيـ صـ39ـ

قال وقد يوافقني على ما أقول : أبو الحسن علي الندوبي ومحمد زكرياء نحت مسؤوليتها عن هذا الكتاب المسمى « حياة محمد يوسف » وهذا يرضي روح الشيخ من عندنا ولساننا نحن البعدين عن الشيخ محرومين من أنفاسه ونفائه « كلام الشيخ أبي الحسن الندوبي » قال محمد تقى الدين : التعبير بالحياة عن السيرة إنكليزي وفرنسي ومن ذلك كتاب الفه بعض التبليغيين وسماه حياة الصحابة جهلاً منه بالتعبير الصحيح وهو : « سير الصحابة » فإن الحياة في اللغة العربية ضد الموت « قال تعالى : « الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ » .

وقوله لساننا محروم من أنفاسه ، ونفائه . ماذا يريد بالأنفس هنا ؟ من المعلوم أن الأنفاس جمع نفس وهو التنفس وهذا لا يكون إلا في حياته ولا يتفع به غيره . أما النفاس فإن كانت هي السباحة وتفسيره لقوله تعالى : « كُثُمْ خَيْرٌ أُمَّةٌ أُخْرَجَتْ لِلنَّاسِ » . فما لکم فيها إلا الشر ، فالسباحة عناد للرسول عليه السلام ، أو جهل بيته . وأما الآية : فقد تقدم الكلام فيها .

قال محمد أسلم : قال أبو الحسن الندوبي : في كتابه سيرة السيد أحمد شهيد : ويقول « وأراد رحمة الله في الليلة السابعة والعشرين أن يحييها ويعبد فيها لكن غلب عليه النعاس بعد العشاء فنام وأيقظه زجلان يامساك يديه في ثلث الليل ، فرأى أن النبي عليه السلام جلس على يمينه . ورأى أبا بكر الصديق رضي الله عنه جلس على شماليه ، ويقول له : يا سيد أحمد . قم بسرعة وأغسل فلما رأها سيد أحمد أسرع إلى الحوض في المسجد على رغم كون الماء في الحوض من البرد كالثلج فاغسل من هذا الماء وفرغ منه ثم حضر في خدمته عليه السلام . فقال عليه الصلاة والسلام : يا ولدي الليلة ليلة القدر ، فاشتغل في ذكر الله

(١) سيرة السيد أحمد شهيد لأبي الحسن الندوبي ص 84 .

فاستغربت هذا الأمر ، وفهمت أنه استمداد ، ولم أكن أعلم أن هذا شائع عندهم في طريقتهم ، إلى أن كشفه محمد أسلم جزاء الله خيرا . فهذا شرك بالله تعالى ، واتخاذ وسائل بين العبد وبين ربه ، وقد رأيت في كتاب : «كتاف القناع في شرح الأقناع» من أشهر كتب فقه الحنابلة ما نصه : قال الشيخ رحمة الله : من أخذ وسائل بينه وبين الله كفر إجماعا ، والمراد بالشيخ هنا : هو «شيخ الإسلام» أحمد بن تيمية ، ومن المعلوم أن الله تعالى هو الذي يمد عباده بالأرزاق الحسية ، كالطعام والشراب ، وقوة البدن ، وبالأرزاق المعنوية ، كهدایة القلوب ، وتنويرها ، وشرح الصدور ، والتجليات لها ، ولكن الله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى واسطة يتوسط بينه وبين خلقه في منحهم تلك الأرزاق ، لا من الملائكة ولا من الأنبياء ، ولا من الصالحين . فالملائكة يستغفرون للمؤمنين ، ويسألون الله لهم الرحمة ، ولا يستطيعون أن يعطوهم مثقال ذرة من ذلك ، ولا أقل . والأنبياء يعلمون أممهم ، ويلغونهم رسالة ربهم ، ولا يستطيعون أن يعطوا أحدا منهم مثقال ذرة من الهدایة ، ولا أقل من ذلك ، لأن الهدایة يد الله وحده . قال الله تعالى لسيد الأنبياء : «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ». وطرق التصوف يشبه بعضها بعضها في ضلالاتها ، وشركها . فالحمد لله الذي أخرجنا من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد ، ومن ظلمات البدع إلى نور السنن . وقول محمد يوسف : أن أبا محمد إلياس يوزع النور الذي يتزل عليه من الله تعالى على حسب ارتباط المربيدين به ، وقوة إخلاصهم واستمدادهم ، أدهى وأمر مما تقدم . وزيادة وضوح هذا النوع من الكفر ، فسأل الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسني أن يهديهم كما هدانا أو أكثر ، وبين لهم طريق الحق ، كما بينه لنا ، حتى ينفضوا أيديهم من طرق الضلال ، ويعادوها وينبذوها نبذ النوى

ثم قال محمد أسلم : قال الشيخ محمد سردار الباكستاني الساكن في باب المحيدي : ظلت في جماعة التبليغ عشر سنين تقريبا . وكثيراً ما ذهبت مع الشيخ محمد يوسف الدهلوi أمير جماعة التبليغ «ذاك الوقت» قريباً من نصف الليل إلى قبر محمد إلياس رحمة الله ، في محلة نظام الدين «مقبرة الجماعة» في دلهي ، فكنا نجلس حول قبره وقتاً طويلاً ، في حالة المراقبة ساتري الرؤوس .

وكان محمد يوسف يقول أن صاحب هذا القبر شيخنا «محمد إلياس» رحمة الله يوزع النور الذي يتزل من السماء في قبره » بين مربيده حسب قوة الارتباط والتعلق به . وكذلك كنا نجلس أيضاً على قبر الشيخ عبد الرحيم راي بوري في هيئة المراقبة .

الشيخ محمد يوسف كان يجلس مراقباً عند قبر النبي عليه عَلَيْهِ السَّلَامُ عدة ساعات خلال قيامه في المدينة المنورة . وهذه الطريقة معروفة بين مشايخ جماعة التبليغ وهم يعملون عليها بالكثرة .

قال محمد تقى الدين : قول محمد يوسف أن صاحب هذا القبر يعني : أبا محمد إلياس يوزع النور الذي يتزل من السماء في قبره بين مربيده حسب قوة الارتباط والتعلق به ، هذا يسمى في إصطلاح غيرهم من أهل طريق التصوف : استمدادا . وقد تقدم أن الشيخ عبد الكريم المنصوري السجلاسي لما أعطاني الطريقة التجانية أمرني إذا جلست لذكر الله تعالى أن أتصور صورة الشيخ «أحمد التجاني» أمامي وعمود من النور يخرج من قلبه ويدخل في قلبي ، يعني أنه ينور قلبي ويشرح صدره . وبيهله للفوض . وهذا كفر صريح . وقد أخبرني الثقات أن علياً أبا الحسن الندوبي كان يجلس في مسجد النبي عليه عَلَيْهِ السَّلَامُ مستقبلاً الحجرة الشريفة في غاية الخشوع لا يتكلم ساعتين وأكثر .

أوند الحذاء... المروع ، كما قال الحريري رحمة الله . فإنما لله وإنما إليه راجعون . كيف خدع الشيطان كثيراً من هذه الأمة وأوقعهم في حبائل الضلال وهم لا يشعرون .

صفة البيعة محمد يوسف بعد وفاة أبيه .

قال له ما هذا ، فقال المريد : هذا ما أمرت به . فقال الشيخ أنا ما أمرتك بشيء ، فقال المريد : إن كلامك عندي كله جدُّ ليس فيه هزل ، قال الشيخ خبرني ما هذا قال هذا رأس أبي الذي أمرني بضرب عنقه والإتيان إليك برأسه ، فقال يا محروم أما تخاف الله كيف تقتل أبيك وترتكب هذا الذنب الكبير؟ أنت مجنون ، أنا ما أمرتك بشيء ، أنا سألك سؤالاً فقط . فقال المريد : قلت لك من قبل : إن كل ما تقوله عندي جد ، وليس فيه هزل . فقال الشيخ : لا حول ولا قوة إلا بالله . أُوقد القنديل . وأتني به فجاءه بالقنديل وأخرج الرأس فإذا هو رأس نصراني كان جاراً لهم ، وكان يزني بأمه فكاشف الشيخ أرض الله عليه أنه سيني بأم مریده في الوقت المعين ، فأراد أن يصيده عصافيرين بحجر واحد . العصفور الأول : هو امتحان مریده ، هل يستحق إعطاء الولاية أم لا؟ والعصفور الثاني : هو قتل ذلك النصراني المعتمد على حُرمة المريد وحُرمة أبيه . فأعطاه الولاية فصار ينظر إلى المريد شيخه . قال : خدم مرید شيخه سنتين بدون كلل ، ولا ملل ، فلما أراد أن يفتح عليه بالولاية إذا نجح في الامتحان ، قال الشيخ للمريد يا فلان أنتبخي؟ قال نعم ، وكل المحبة . وتطيعني في كل ما أمرك به؟ قال نعم ، كل الطاعة . قال : فلو أمرتك أن تذهب إلى بيت أبيك وتضرب عنقه وتتأتي برأسه أتفعل ذلك؟ فانصرف ولم يكلمه بكلمة فوصل إلى بيت أبيه ووجد أباً يجتمع أمه فقطع رأسه وجعله في مخلة وجاء به إلى شيخه ووضعه أمامه ، وكان الشيخ في بيت مظلم .

قال محمد تقى الدين : من المعلوم عند أصحاب الطرائق المتصوفة ليس الخرق ، وهي مثل أخذ الورد أو العهد عند التجانين فيليس الشيخ ثوباً كل من أراد أن ينضم إلى طريقة ويعاشه على الطاعة العبياء ، وقد رأيت نماذج من ذلكم لما امتحن بعض شيوخ طريقة التبليغ مریده بقوله : أستطيع أن أقول لا إلا الله شيخي فلان رسول الله ، فكان المريد يبادر إلى قوله ، وجميع المتصوفة أو أكثرهم يوجبون على من دخل في طريقتهم أن يطعهم طاعة عبياء ، ولو أمروه بالكفر ، أو المعصية ، كما تقدم في قصة أشرف على التهانوي مع مریده . ويقولون : من قال لشيخه لم؟ لا يفلح أبداً . وأنشد فائتهم :

وكن عنده كالعيتٍ عند مغسلٍ يقبله ما شاء وهو مطاءع ومن ذلك ما ذكره صاحب الإبريز في مناقب « الشيخ عبد العزيز » زعم أن شيخه عبد العزيز حكى له حكاية ليعرفه كيف يطيع المريد شيخه . قال : خدم مرید شيخه سنتين بدون كلل ، ولا ملل ، فلما أراد أن يفتح عليه بالولاية إذا نجح في الامتحان ، قال الشيخ للمريد يا فلان أنتبخي؟ قال نعم ، وكل المحبة . وتطيعني في كل ما أمرك به؟ قال نعم ، كل الطاعة . قال : فلو أمرتك أن تذهب إلى بيت أبيك وتضرب عنقه وتتأتي برأسه أتفعل ذلك؟ فانصرف ولم يكلمه بكلمة فوصل إلى بيت أبيه ووجد أباً يجتمع أمه فقطع رأسه وجعله في مخلة وجاء به إلى شيخه ووضعه أمامه ، وكان الشيخ في بيت مظلم .

البنوري : أنه قرأ على الإمام البخاري صحيحه في المنام ، وأخذ منه الإجازة . كما أنه قرأ على العيني شرح البخاري . وعلى الحافظ ابن حجر العسقلاني . كتابه فتح الباري ، وأخذ منه الإجازة . ويكتب ذلك كل ما جاء في صحيح البخاري عن النبي ﷺ وهو قوله : (وإنما العلم بالتعلم) . وسفر جابر بن عبد الله في حديث واحد مسيرة شهر من المدينة إلى الشام ، ورجل البخاري نفسه في طلب علم الحديث رحلة طويلة . وكذلك أحمد بن حنبل ، وغيرهما من الأئمة . وزعم البنوري أن النبي ﷺ قال له : يأتيك شخص نوراني يسكن نورانية . فيشق جوفك ويخرج قلبك . وينظفه . ويرده إلى مكانه . ثم يحيط الشق . وهذا لا يحتاج إلى تعلق . وحضر يمال البنوري يوماً : أنه إذا كان في سكرات الموت قد يأتيه الشيطان ويُصله . فقال له النبي ﷺ : كيف يأتيك الشيطان وأنا سأكون حاضراً عند وفاتك ؟ فهذه خرافات التجانين عند هؤلاء القوم تشاهد قلوبهم . « وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَانِ نُفِيَّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ، وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّلِيلِ وَيَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ » بسورة الزخرف رقم الآية 36 — 37 . وزعم أنه رأى النبي ﷺ في المنام يقول لبادشاه خادم والده : (يا بادشاه الخدمة التي تقوم بها أنت أقوم بها أنا أيضاً) . فوبيل لم يعتقد أن النبي ﷺ يخدم أبيه وهو الذي كان جبريل في خدمته .

رؤيته لله عز وجل

قال : إن والده زكريا رأى الله تعالى ، فقال له الله تعالى : إن مثلك عندي مثل مولود عمره يومان أو ثلاثة أيام في حضن أمه ، ما يفهون . وكب ابن عربى مملوءة بهذا الكفر . كالفتورات . والقصوص . وغيرهما . فهذا التبليغي محمد يوسف البنوري أضاف إلى بدعه وضلالاته عقيدة وحدة الوجود ، ضغطاً على إيمانه ومن مزاعم

قال محمد أسلم : إنه من شيوخ جماعة التبليغ وحكي عنه خرافات كثيرة من مكالمة الله ورسوله ﷺ . ومن ذلك : أنه يؤيد ابن عربى الحاتمى القائل : « بوحدة الوجود » كما أنسد في كتاب الفتوحات المكية من شعره . بل من بعره :

العبد رب والرب عبد يا لبت شعري من المكلف
إن قلت عبد فذاك حق أو قلت رب أني يكلف
وقال فيه الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني في داليته المشهورة التي
 مدح بها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمها الله تعالى :
 وأكفر أهل الأرض من ظن أنه
 إلهٌ عالي الله جلٌ عن النَّدَّ

مسماه كل الكائنات بأسرها
من الكلب والخنزير والفهد والقرد

قال محمد تقي الدين : وبيان ذلك أن ابن عربى الحاتمى الذى
 يؤيد بن يوسف البنوري من دعاه « وحدة الوجود » بمعنى أن الوجود
 واحد . فالحق هو الخلق . والخلق هو الحق . فباعتبار الصور والأشكال
 نسميم خلقاً . رجلاً . وأمراً . ودبابة . وحجراً . وماءاً . وشجراً .
 وباعتبار الهيولى : وهي المادة التي تشكى منها المخلوقات . وترجع إليها
 بعد فنائها . وهذه المادة لا تفني . ولا أول لها ولا آخر ، وهي الله .
 يزعمون . وكب ابن عربى مملوءة بهذا الكفر . كالفتورات .
 والقصوص . وغيرهما . فهذا التبليغي محمد يوسف البنوري أضاف إلى
 بدعه وضلالاته عقيدة وحدة الوجود ، ضغطاً على إيمانه ومن مزاعم

وقد جاءت أحاديث على أن كاتب التأام وملحقها مشرك ، ولو كانت من القرآن .

تصريف الشيخ عبد القادر الرأي بوري مرشد أبي الحسن الندوبي في الكون بزعمهم⁽¹⁾

زعم زكريا الكندلوي أن الشيخ عبد القادر المذكور كان يحب أن يسمع منه القرآن ، فلم يتيسر له ذلك حتى مات . قال زكريا : فذهب إلى قبره لأقرأه عليه ليسمعه ميتا ، إذ لم يسمعه وهو حي ، وكان جو تلك القرية التي دفن فيها عبد القادر شديدا حر . لا يطاق حره فصار جو هذا المكان معتدلا لا برد فيه ولا حر لمدة ثلاثة أيام بتصرف الشيخ عبد القادر ، فلما ختمت القرآن وأنصرفت عاد حارا كما كان .

قال محمد تقى الدين : هذا كلام فيه كفر وضلال ، فاما الضلال : فقراءة القرآن عند القبر . قال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى : « وَأَن لَّيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى » من سورة النجم . ومن هذه الآية : أستبسط الشافعي رحمة الله ، ومن أتبعه ، أن القراءة لا يصل إهداء ويقطع رأس الحسين ، ويؤخذ إلى يزيد بن معاوية ، ولا يعمل شيئا ، ويهتم بشاعر مشرك غال ، فيرد له لسانه ، وإذا لم تستحي فقل ما شئت .

ولا إيماء ، ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم ، ولو كان خيرا لسبقونا إليه . وباب القراءات بقتصر فيه على النصوص . ولا يتصرف فيه بأنواع الأقىسة والآراء . فاما الدعاء والصدقة فذائق مجمع على وصوتها ومنصوص من الشارع عليها . وأما الكفر : فزعمه أن عبد القادر تصرف في الجو فجعله باردا لمدة ثلاثة أيام . ومن سخافات زكريا وجهله أنه أوصي رجلا متوجها إلى مدينة الرسول عليه السلام فقال له :

(1) حياة محمد يوسف ص 100

قال محمد تقى الدين : من ذا الذي يمثل الله تعالى بأمه ؟ إلا من فقد العقل والدين والحياء . « فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَال » . وكان البنوري يقدس السفاح جمال عبد الناصر . وقال يكفي جمال عبد الناصر أن يدخل الجنة قتله للسيد قطب الشهيد رحمة الله عليه . ومن شيوخ التبلغيين : محمد شفيق الديوبندي الحنفي الجشتى خليفة أشرف على التهانوى . زعم أن رجلا من علماء اليمن كان يأتى بعد الحج كل سنة إلى الحجارة الشريفة وينشد النبي عليه قصيدة يمدحه بها فيستمع لها النبي عليه فدعاه رجل من الشيعة إلى بيته وقطع لسانه . فأخذ قطعة لسانه وأتى بها حجارة النبي عليه الصلاة والسلام ، فأراه تلك القطعة . ثم رجع إلى بيته ، ولما نام أتاه النبي عليه في المنام ، وضم يده تلك البصعة إلى أصل لسانه ، وعندما استيقظ وجد لسانه سليما ، بل صار أوضح مما كان .

قال محمد تقى الدين : بالله للوقاحة كيف يترك النبي عليه ابيه الحسين ومعه مائة من أهل بيته يقتلون عطاشا في كربلاء بالعراق . ويقطع رأس الحسين ، ويؤخذ إلى يزيد بن معاوية ، ولا يعمل شيئا ، ويهتم بشاعر مشرك غال ، فيرد له لسانه ، وإذا لم تستحي فقل ما شئت .

وبعد ذكره خرافات كثيرة رواها عن شيخ التبلغي ذكر أن محمد زكريا الكندلوي ، الذي يسمى محدثا عند الحنفيين الديوبنديين . والحقيقة أنه محدث بسكون الحاء وكسر الدال ، إذ كيف تجتمع طرائق التصوف الأربع : الحشبية ، والنقشبندية ، والقاديرية ، والسهروردية ، وبدعة التقليد ، وما فيه من الشرك . مع العلم والعمل بحديث النبي عليه . يضاف إلى ذلك ما ذكره محمد أسلم أنه كان يكتب التأام ، وقد قال النبي عليه : (التأام شرك) .

الأحكام منها .

وفي حديث البخاري أن النبي ﷺ قال : (ليرفعن أقوام منكم إلى وأنا على الحوض ، ثم ليختلجن دوني ، فأقول : إلى أين ؟ فيقال : إلى النار ، فأقول : أي رب ! أصلحلي ! أصحي ! فيقال : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدي ، إنهم بدلوا وغيروا) ... الحديث . فالنبي ﷺ لا يعلم ما تفعله أمهه بعد وفاته ، ولا قبلها ، إلا إذا كان يشاهده . إذ لا يعلم الغيب إلا الله .

قوله : وقد ثبت السفر من الصحابة والتابعين لزيارة قبر النبي ﷺ باطل ، للحديث الصحيح المروي . قال رسول الله ﷺ : لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد ، مسجدي هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى .

وفي كتاب التوحيد وشرحه من الأدلة على هذا ما يشفي ويكتفي . وأما عمر بن عبد العزيز رحمة الله ، فهو أعقل وأعلم وأتقى لله من أن يبعث السلام إلى قبر النبي ﷺ ، وهذه الخرافات لم تكن في زمانه . وحكاية الرفاعي وإن شاده البيتين المتسببين إليه . وذلك قوله :

في حالة بعد ، روحى كتب أرسلها
تقبل الأرض عنى وهي نائبي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت
فأمدد يمينك كي تحظى بها شفتي
قالوا : فخرجت اليد الشريفة حتى قبّلها الرفاعي ثم رجعت كذب
وبهتان ، فإنه لم يكن أحد يقبل الأرض بين يدي النبي ﷺ ولا يرضى
بذلك النبي ﷺ ، وإنما يفعل ذلك بين يدي الجباره . ولم يكن النبي

إذا وصلت إلى النبي ﷺ فقل له : يسلم عليك كلب هندي . والمؤمن لا يسمى نفسه كلبا ، لأن الله ضرب المثل بالكلب والحمار من أعطاء الله كتابه فلم يعمل به ، فقال في سورة الأعراف رقم الآية 175
— 176 : « وَأَتَلُ عَلَيْهِمْ بَأْذِنِ الَّذِي أَتَيْنَا أَتَيْنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ، وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَا بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَهُ هَوَاهُ ، فَمَتَّهُ كَمَتْلِ الْكَلْبِ » . وقال تعالى في سورة الجمعة رقم الآية : 5 « مِثْلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَعْمَلُوهَا كَمَتْلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا » . والنبي ﷺ ليس محبوسا في قبره ، لأن أرواح المؤمنين في حوصل طير خضر ترتع في الجنة حيث شاءت ، ولو كان النبي ﷺ محبوسا في قبره حاشاه من ذلك لما سمع كلام الناس من وراء الحجرات ، ولكن هؤلاء القوم ليس لهم دين ، ولا عقل . ثم ذكر محمد أسلم عن أهل التبليغ : أن بعض المتصوفة تذهب إليهم الكعبة لزيارةهم . والأحاديث التي نقلها عنهم في زيارة قبر النبي كلها مكذوبة .

فإن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان قبر النبي ﷺ في بيت ابنته عائشة ولم يرو عنه أنه زاره مرة . وعمر بن الخطاب كذلك ، لم يستأذن عائشة في زيارة قبر النبي قط . إلا بعدما طعن وأيقن بالموت فبعث إليها يستأذنها أن يدفن مع صاحبيه . ولا فعل ذلك عثمان ولا علي . وروي عن بعض صغار الصحابة كعبد الله بن عمر أنه كان يريد زيارة قبر أبيه إذا قدم من سفر ف يأتي إلى الحجرة النبوية فيقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبي . وعمل الحلفاء الراشدين أفضل من عمله . وأما ما نسبه إلى سعيد بن منصور عن سليمان بن سحيم أنه زار النبي ﷺ في المنام ، فسأله هل تعرف الذين يخضرون في خدمتك ، ويسلمون عليك ؟ فقال النبي ﷺ : نعم ، أعلمهم ، وأرد عليهم السلام . فإن الرؤيا في المنام لا تصلح لأنخذ

لأعداء الإسلام في كل مكان : في الهند ، وأروبا ، وفلسطين ، والبلاد الشيوعية .

ومن حكایاتهم السخیفة : أن الشیخ الملا جامی التحوى الطریق الہندي أعد قصائد مدح ، يدح بها النبی ﷺ فعلم بذلك النبی ﷺ سب أبي الأعلى المودودي ، وجماعته ، وهي الجماعة الإسلامية في الهند وباكستان . فامر أمیر مکة أن يمنع الجامی من التوجه إلى المدینة ، وابشاد القصائد عند حجرة النبی ﷺ لثلا يضطر النبی ﷺ عند سماع القصائد أن يخرج له يده ليقبلها .

قال محمد تقى الدین : وكفاهم خزیا وعراً أن يذکروا هذه الحرفات على أنها كرامات ، وفي كہیم السخیفة : أن النبی ﷺ يخرج من قبره ، ويریدیه على وجه حاج يأكل الربا فينقلب سواد وجهه نورا .

جماعۃ المخالفات

يقول الشیخ سردار محمد الباکستانی الساکن بباب الجیدی من المدینة النبویة : « وهذه تجربتی مع جماعة التبليغ في مدة عشر سنین . و مشائخها وعلمائها يقلدون أبا حنیفة تقليداً أعمی ، ويغلون معهم في الصلحاء الآخرين . إن كل ما صدر من أفواه المشايخ والعلماء يحمل على الخیر ویؤول ، ولو كان ضد الكتاب والسنۃ صریحاً ، وكل ما صدر من الذين لا يتعلّقون بجماعتهم فيدسون في أقوالهم ويدخلون من أکاذیب الأقوال وإفراطاتها ، ولا يجدون في أنفسهم أن يعطوا هذا المخالف المقام اللائق ، وينحملوا قوله على النبی الصادقة . فإنما لله وإنما إليه راجعون . على هذه الفكرة الخاطئة ، وعلى هذا الفهم الضيق للإسلام ، وعلى هذا العصب المذهبی البغیض ... ثم إنما لله وإنما إليه راجعون « وسيعلم الذين ظلموا أی منقلب ينقلبون » .

عليه الصلاة والسلام في حياته يمد يده إلى الناس يقبلونها . فكيف ذلك بعد وفاته ؟ فما أسفه عقول المشرکین ! يتمسكون بسجع العنكبوت .

قال محمد تقى الدین : وقد أكثر شیوخ التبليغ كزکریا وغيره من سب أبي الأعلى المودودی ، وجماعته ، وهي الجماعة الإسلامية في الهند وباكستان . وجماعة التبليغ بالنسبة للجماعۃ الإسلامية کدوة أمام أسد . فالجماعۃ الإسلامية مجاهدة توالي في الله . وتعادي في الله . وتدعوا الكفار والمسلمین المنحرفين من أهل الهند إلى توحید الله ، واتباع الرسول . وجماعة التبليغ توالي الحكومة الہندیة الكافرة عدوة الإسلام . وتتعدد لها بأنواع من التوعد . وقد حبست حکومۃ الهند الكافرة المودودی ورجال جماعته ، سین طویلہ ، لأنهم آذواها بیجادهم ، وأما أصحاب التبليغ : فهم عند حکومۃ الهند أبناؤها المقربون ، وأحباوہا المفضلون ، فشتان بين الجماعة الإسلامية ، وجماعة التبليغ . فالفرق بين الجماعتين كالفرق بين السماء والأرض . والسب والشتم شيء العاجز .

فاليوم قد بَتْ تهجونا وتشتمنا
فاذهب فا بك والأيام من عجب
ونحن للجماعۃ الإسلامية أن ننشد :

الله بعلمنی والله يعلمکم والله يجزیکم عنی ویجزینی .
وعلماء الهند وأشرافها وبنلاؤها ، وعلماء باکستان وأشرافها وبنلاؤها ، يرون الجماعة الإسلامية بالنسبة إلى التبليغین كنجوم السماء وبنلاؤها ، وجماعۃ التبليغ خنافس تدبُّ على وجه الأرض هم نجوم السماء ، وجماعۃ التبليغ خنافس تدبُّ على وجه الأرض في كل مكان ، لا تنفع صدیقاً للإسلام ، ولا تضر عدواً له ، بل هي صدیقة

الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدین ولم يطلع عليها أحد غيرکم ؟ فأهل
عندھم شجرة ممنوعة (ومع هذا قاموا مع ذو الفقار على بوهتو في
الانتخابات الماضية في باکستان ، وترعم جماعة التبليغ أن من مات ولم
يتابع شيخ الطريقة مات ميتة جاهلية ، وهذا ورد عن النبي ﷺ في
خليفة المسلمين الذي يجمع كلمتهم ويخاهم في سبيل الله ، وينحكم
بشرع الله ، ويأمر بالمعروف وينهى كل منكر ، بيده ، وبأيدي أتباعه ،
وعلمه ، أما مبادئ دجاجلة التصوف فهي كمبادئ إبليس)

اعتراف أحد أقطاب جماعة التبليغ بأخطاء جماعته.

هذا الرجل هو إحتشام الحسن زوج أخت محمد إلياس وخليفة
الأول ، ومعتمده الخاص ، وقد قضى مدة طويلة من حياته في قيادة
جماعة التبليغ ، ورفقه محمد إلياس الدهلوی . إسمعوا ما قال :

قال : إن الدعوة المنشقة من مركز نظام الدين في دہلی . حسب
علمي وفهمي ليست موافقة للكتاب والسنّة ، ولا لمنهج محمد الأول
الثاني ، ولا الشاه ولی الله الدهلوی ، والعلماء المحققين .

من أين أخذ محمد إلياس فكرة تأسيس جماعة التبليغ ؟

قال محمد أسلم : نسبة هذه الجماعة مصدرها الشيخ الكبير محمد
سعید النورسی الکردي ولد سنة 1293هـ وتوفي سنة 1379هـ وهو
واضع هذه الأصول الستة التي اختارتها... جماعة التبليغ ، لا كما يزعمه
التبليغيون : أن صاحب الفكرة هو الشيخ محمد إلياس ، وتسمية جماعة
التبليغ مساجد باسم التور مأخوذ من اسم هذا الشيخ النورسی الکردي .
ولما أخذ محمد إلياس هذه الفكرة في المدينة النبوية ذهب بها إلى الهند
ونشرها .

وقال الشيخ عامر عثمانی رئيس تحریر مجلة التجلي الأردنية أحد كبار
علماء دیوبنڈ يتقد طرائق المتصوفة : والتصوف وإن أخذ بالإحتیاط
والابتعاد لا بد أن يأتي معه سحر المکاشفات وخراف العادة ،
لهم : هل هذه السنة التي تزعمون أنکم عليها كانت متروكة عند

(۱) نبی دعوه وتبليغ ص 46

أصحاب جماعة التبليغ لا يفرقون بين الدين والدنيا ، والسياسة ،
عندھم شجرة ممنوعة (ومع هذا قاموا مع ذو الفقار على بوهتو في
الانتخابات الماضية في باکستان ، وترعم جماعة التبليغ أن من مات ولم
يتابع شيخ الطريقة مات ميتة جاهلية ، وهذا ورد عن النبي ﷺ في
خليفة المسلمين الذي يجمع كلمتهم ويخاهم في سبيل الله ، وينحكم
بشرع الله ، ويأمر بالمعروف وينهى كل منكر ، بيده ، وبأيدي أتباعه ،
وعلمه ، أما مبادئ دجاجلة التصوف فهي كمبادئ إبليس)

قال محمد أسلم : ومن طريقتهم أنهم يذکرون ذکرًا جهرياً يخالف
السنة حسبما أرسلهم الشيخ ، ويرتكبون معصية الله أحياناً في طاعة
الشيخ والعياذ بالله ، وقد تفوق محنة الشيخ على محنة الله ، ومحنة الرسول
عليه السلام . والعياذ بالله ويخافون من سخط الشيخ وغضبه ، كما يخاف من
سخط الله ، وسخط رسوله .

قال محمد أسلم : فهذه جماعة تبليغية حفية أشعرية ماتوريدية .
دیوبنڈیة جشتیة نقشبندیة ، سہروردیة ، قادریة .

قال محمد أسلم : قال الشيخ عبد الرحيم شاه الذي كان من أقطاب
جماعة التبليغ مدة من الزمان ، ثم تاب إلى الله من طريقتهم . وأخذ
يوجه الانتقاد لهم . فلن جملة ما قاله فيهم : إن هذه الجماعة يتصدى
أفرادها للدعوة والتبليغ . وهم جهال بالعقائد . والأصول . والقروء .
ومن خرج منهم للسياحة مرة أو مرتين ، نفح الشيطان في أنفه . فيظن
أنه بلغ أعلى الدرجات . ويحتقر العلماء . ويفتي بالجهل . ويصدر
الأحكام جزافاً ، بلا دليل . ولا برهان . فكلما ازداد الإنسان تعمقاً في
جماعه التبليغ ، ازداد بعداً من علماء الكتاب والسنّة ، قال : فنقول
لهم : هل هذه السنة التي تزعمون أنکم عليها كانت متروكة عند

وأفاض عليك النعم . وحفظ عليك وجودك ، وأمدك بكل ما تحتاج إليه ، وبيده حياتك ، وموتك ، وضرك ، ونفعك ، وفلاحك . وانهالك . هو الله رب العالمين لا شريك له لا من الملائكة ولا من الأنبياء ولا من الصالحين .

وتوحد الألوهية ، ويسمى أيضاً توحيد العبادة ، وهو القسم الثاني : ألا تدعوا جلب خير ، أو دفع شر ، إلا الله ، ولا تستغث في الشدائد إلا بالله ، ولا تذبح بقصد التعظيم إلا لله . ولا تذر نذراً إلا لله ، ولا تحلف إلا بالله ، ولا تُتَّبِّع في الدين إلا ما أنزل الله في الكتاب والسنة ، ولا تحكم أو تُحاكم إلا إلى شرع الله ، ولا تطلب المهدية إلا من الله ، ولا تعمل عملاً تريده به ثواب الله إلا لله . ولا تتوكل في جميع أمورك إلا على الله . ولا توالِ أو تعاد إلا في الله ، ولا تُنْجِبَ أو تُغْضِبَ إلا في الله . إلى غير ذلك من أنواع العبادة . وأدلة توحيد الربوبية كثيرة . منها : قوله تعالى في سورة الأعراف رقم الآية 54 : «إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ، يُعْشِي اللَّيلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَتَّىٰ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسْحَرُاتٍ بِأَمْرِهِ، أَلَا لَهُ الْحَلْقُ وَالْأَمْرُ، تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» .

وأدلة توحيد العبادة كثيرة ، منها قوله تعالى : «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَبَرَّيْلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ الْحَسَنِي، وَالوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَتَعَلَّمَ تَوْحِيدَ اللَّهِ بِأَنْواعِهِ الْأَرْبَعَةِ : تَوْحِيدُ الْرَّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الْعِبَادَةِ، وَهَا مُتَلَازِمٌ لَا يَقْبِلُ أَحَدُهُمْ بِدُونِ الْآخَرِ .

اللَّهُ يَحْكُمُ بِيَمِنِهِمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ» . فسماهم الله تعالى كاذبين وكفارين أي شديدي الكفر .

والأمور الغيبة . والتصرفات ، ثم إذا اختلط بهذه الأمور اعتقاد المربيدين في المشايخ تراكمت الظلمات بعضها فوق بعض حتى تكون هذه الأمور تخدلاً لأصول الشريعة . ومن هنا يضطر القادة الذين عيّارهم الكتاب والسنة إلى القول بأن التصوف سكرٌ ، ومحنة ، وعدو للشريعة ، وفي الفكر الديوبندي كثير من التقليد الأعمى ، والتعصب المذهبي ، وهذا مرٌ لكنه حق وصواب : مائة في المائة . وقد إحتالوا على العوام بزعمهم أن شيوخهم محفوظون من الخطأ . ي يريدون بذلك أنهم معصومون ، وقد تجنبوا لفظ العصمة لا معناها . قال ولا يريد مشايخنا الديوبنديون أن يعترفوا بأنخطائهم ، ولا يريد أحد منهم أن يتبرأ من هذه الخرافات التي في كتب مشايخهم . فما كابرنا يتيقون إن الكمالات النسوية إلى مشايخهم من علم الغيب . واستعجابة الدعاء . والتصرف في الكون ، والروحانيات ، والماكاشفات ، والإلهام . عندهم حق وصدق قطعاً .

خاتمة مؤلف هذا الكتاب

ختم القائد محمد أسلم جزاء الله عن الأمة الإسلامية خيراً بما كشف من محنّيات طائفة التبليغ ليحاسب نفسه من أراد الله به خيراً منهم ، وأكثرهم لا يريدون إلا الخير ، ولكنهم لم يجدوا من ينبههم عليه ، وأما رؤساؤهم في الهند فعندهم موانع قوية من قبول النصيحة ، وجمود ، وتقليد شديد ، وعصبية ، لا يكاد يخرج سورة منها منهم إلا من سبقت له الحسني ، والواجب على كل مسلم أن يتعلم توحيد الله بأنواعه الأربع : توحيد الربوبية ، وتوحيد العبادة ، وما متلازمان لا يقبل أحدهما بدون الآخر .

فتوحيد الربوبية أن تعلم وتعتقد بأن الذي أوجده من العدم ،

وأحفظنا من مكر الماكرين ، وأهدنا صراطك المستقيم ، وثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وأختم لنا بالحسني ، يا أرحم الراحمين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكان الفراغ منه صباح يوم الثلاثاء الثالث شوال سنة 1398هـ بذاته ، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، يتكلّم إذا شاء ، ومن كلامه : القرآن ، والتوراة ، والإنجيل ، والزبور ، وما أنزل الله على كلّ نبيٍّ ورسولٍ ، بحرف وصوت . وينزل إلى سماء الدنيا ، ولا

نقول كيف ينزل ؟ ولا كيف استوى ؟ وينجذب التوابين ، ويغتصب الكافرين ، وينجح يوم القيمة لفصل القضاء ، ويضحك كما يلعن بخلاله ، وكماه ، ولا تنتسب إلى أي فرق من فرق المتكلمين ، ولا إلى أي مذهب من مذاهب المترفين ، وتبعد في العقائد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين ، والأئمة المحدثين . ومنهم إمام أهل السنة في زمانه الذي ابْتَلَى فصبر ، أحمد بن حنبل رحمة الله . أما في الفروع فتبعد ما جاء عن الله ورسوله بدون تقييد بمذهب ولا فرق .

*

النوع الرابع : توحيد الاتباع ، ودليله : « أَتَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رِّبَّكُمْ ، وَلَا تَتَبَعُوا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ » في أول سورة الأعراف . فهذه الأنواع الأربعة تدلّ عليها : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ » . مضى عليها السلف الصالح ، وأخبرنا الصادق المصدوق ، أن طائفة من أمة الاستجابة ، لا تزال ثابتة على هذه الأصول ، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله ، أي حتى يبعث الله تعالى رجلاً تقبض روح كل مؤمن ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق . فلن طلب هذه الطائفة بجدٍ وإخلاص ، وجدتها في أنحاء الأرض ، لا تختص ببلد دون بلد . « وَبِنَا آمَنَا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَأَكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ » .